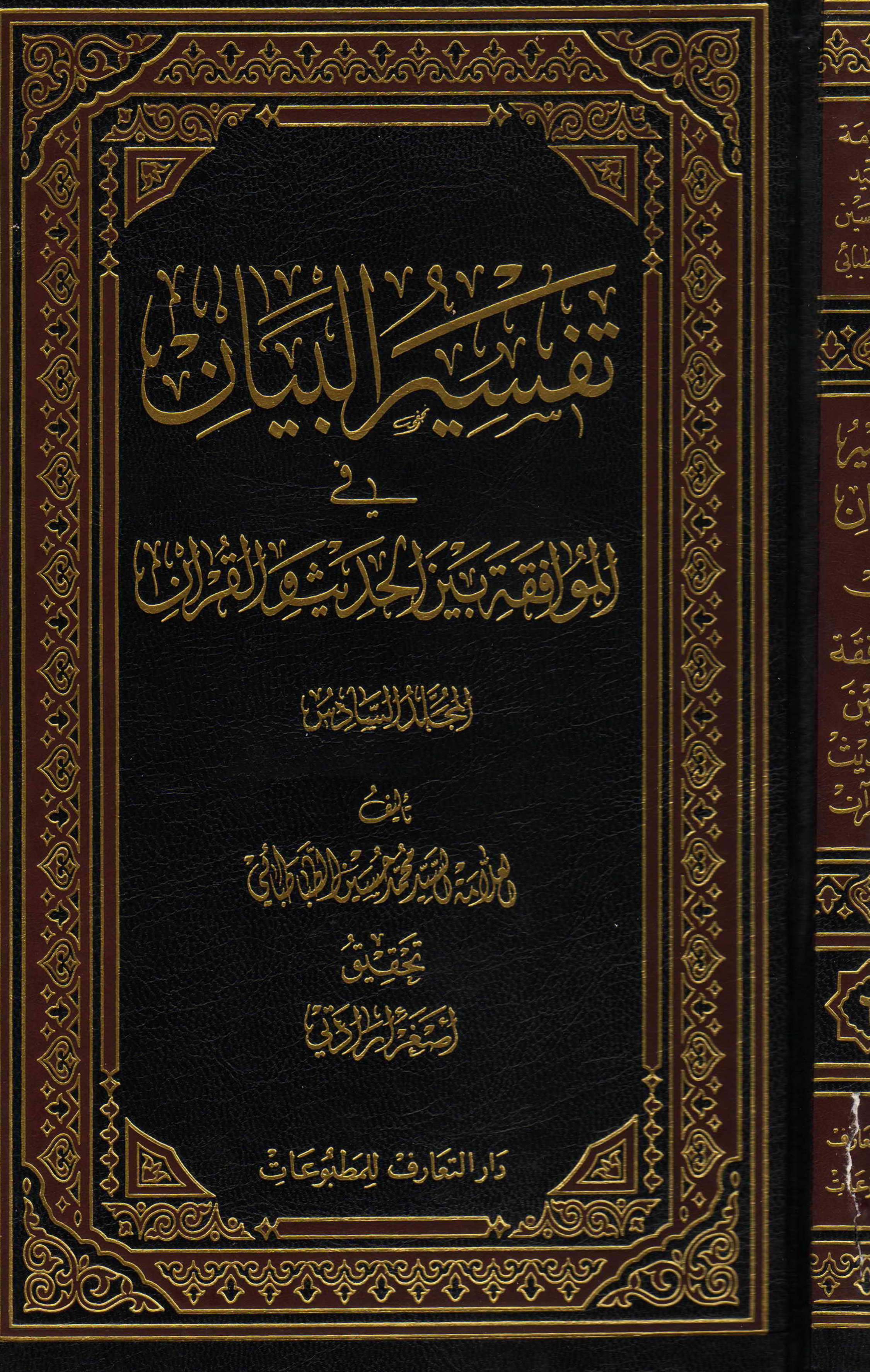

تفسير البيان
في
الموافقة بين الحديث والقرآن
المجلد السادس
تأليف
العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي
تحقيق
أصغر إرادتي
دار التعارف للمطبوعات
العلامة
السيد
محمد حسين
الطباطبائي
تفسير
البيان
في
الموافقة
بين
الحديث
والقرآن
٦
دار التعارف
للمطبوعات


تفسير البيان
في
الموافقة بين الحديث والقرآن



مجموعة الآثار ١٣



المجلد السادس

تأليف

العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي

تحقيق

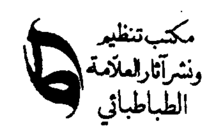
أصغر إرادتي

دار التعارف للمطبوعات
بيروت - لبنان


بسم الله الرحمن الرحيم

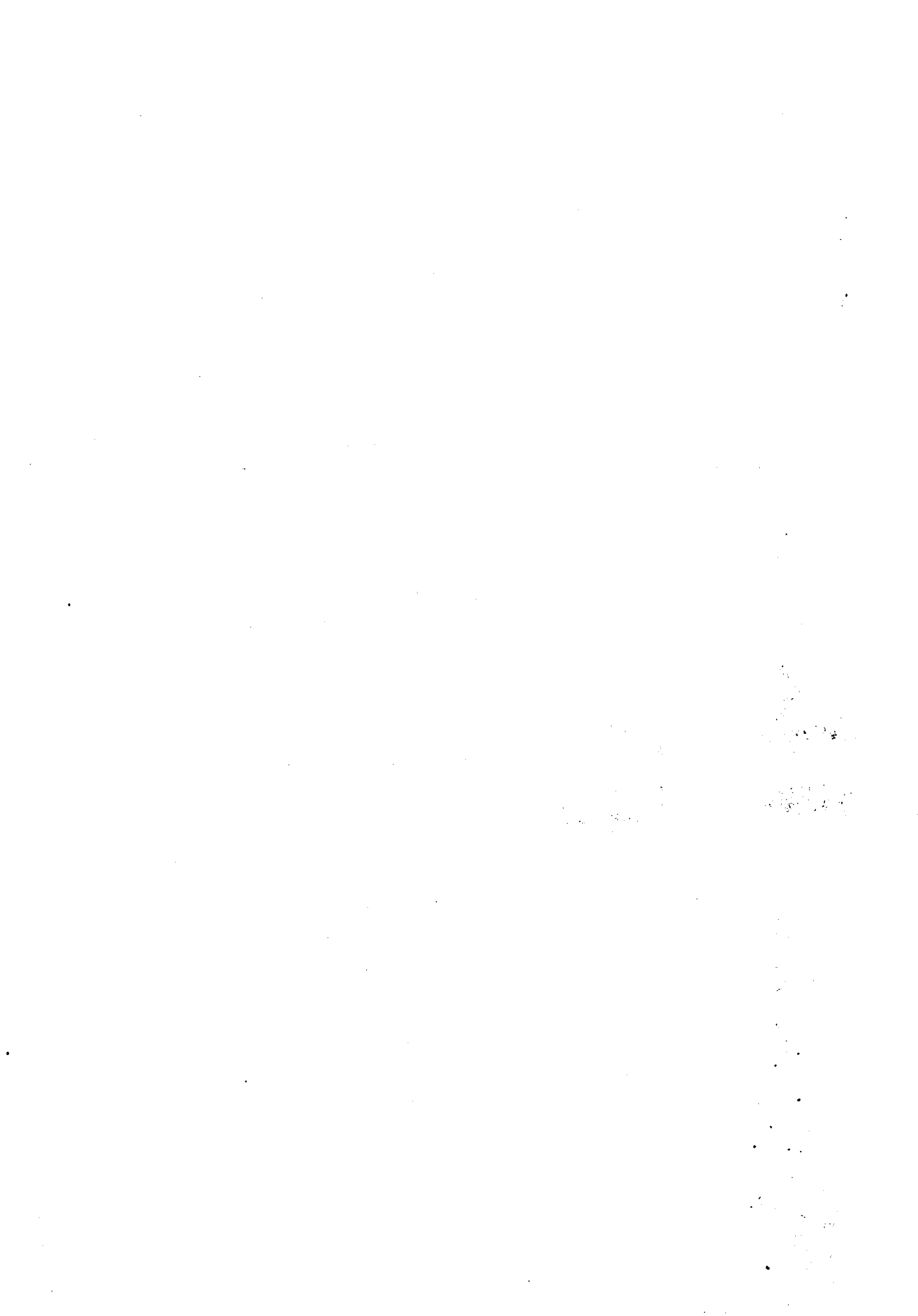


الطبعة الاولى
١٤٢٦هـ ٢٠٠٦م



دار التعارف للمطبوعات

لبنان ـ بيروت ـ حارة حريك ـ شارع دكّاش ـ بناية الحسنين
ص.ب: ٦٤٣ ـ ١١ / ٨٦٠١ ـ ١١
هاتف: ٢٧١٩٠٧ ـ ٢٧١٩٠٨ ١ ٩٦١ ٠٠ ـ فاكس: ٢٧١٩٠٨ ١ ٩٦١ ٠٠
موبايل: ٨٢٣٦٢٠ ٣ ٩٦١ ٠٠



الكلام في سورة يوسف

والله سبحانه [illegible] قد ظهر بما تقدم من البيان في آية الولاية أن التوحيد والولاية متحدان بحسب الحقيقة
مختلفان بالاعتبار، فالتوحيد كون الحق سبحانه واحداً بحسب الذات والصفات والأفعال بحسب الواقع
ونفس الأمر، والولاية تحقق العبد بذلك بحسب العلم، ويتبع التحقق بذلك بحسب العلم أن لا يرى
غيره تعالى أصالة واستقلالاً في ذاته وصفاته وأسمائه، لا بحسب النظر والفكر بل بحسب التحقق
والعيان بحيث لا يلتفت إلى غيره، وقد شرحنا ذلك هناك بعض الشرح، إذا تذكرت ذلك فاعلم
أن غرض السورة بيان ولاية الله سبحانه لعبده، وأنه سبحانه إذا أخلص عبداً من عباده لصلاحه وإخلاصه تولى
أمره فيرقيه من حضيض [illegible] والخذلان ويسلك به في صراط القرب [illegible] الأكمال
وكلما [illegible] في ورطات الشهوة أو الغضب وأشرف على الهلاك أخذ بيده
حتى [illegible] ولم يزل يتعهده بعنايته [illegible] الصلاح والتقوى
حتى يوصله إلى ذروة القرب ويمكنه في أوج الزلفى فيتم عند ذلك البشارة والوصول
وقد مثل ذلك كله بما قص فيها من قصة يوسف الصديق، فإنه كان طفلاً خاملاً لا ذكر له
[illegible] ما يصنع به التقدير في مستقبل أمره، ثم ألقى محبته في قلب أبيه يعقوب ثم بشره برؤيا
أراه، وألقى حبه في قلب والده يعقوب فحسده إخوته، وانجر الأمر إلى أن ألقوه وأبعدوه
في غيابة الجب [illegible] ثم شروه بثمن بخس، وهو نهاية سيره إلى المذلة والهوان و
[illegible] بذلك محو الذكر وعافي الأثر، وكان ذلك تمهيداً [illegible] إلى مستوى العز و
[illegible] حتى صار إلى بيت العزيز فابتلاه [illegible] من ظاهر الشهوة واللذة بما لا
[illegible] بالله، وكان من قصته مع امرأة الملك ما كان، ثم أدى ذلك إلى السجن [illegible]
[illegible] على الملك، وهو [illegible] إخوته وكادوا به فلم
[illegible] الانتقام بل صفح عنهم [illegible] من [illegible] الملكة [illegible]

الصفحة الأولى من النسخة الخطية المصححة من تفسير سورة يوسف

الصفحة الأخيرة من النسخة الخطية المصححة من تفسير سورة يوسف

الفهرس

سورة يوسف

فهارس

*

سُورَةُ يُوسُفَ



[بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الَر تِلْكَ آيَاتُ ٱلْكِتَابِ ٱلْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هٰذَا ٱلْقُرْآنَ وَإِن كُنْتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ ٱلْغَافِلِينَ ﴿٣﴾]

قوله سبحانه: ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ﴾

قد ظهر ممّا تقدم من البيان في آية الولآية[1] أنّ التوحيد والولاية متحدان بحسب الحقيقة، مختلفان بالاعتبار، فالتوحيد: كون الحقّ ـ سبحانه ـ واحداً في الذات والصفات والافعال بحسب الواقع ونفس الأمر، والولاية: تحقق العبد بذلك بحسب العلم، ونعني بالتحقّق بذلك بحسب العلم، أن لا يرى لغيره تعالى أصالةً واستقلالاً في ذاته وصفاته وأسمائه، لا بحسب النظر والفكر، بل بحسب التحقّق والبيان، بحيث لا يناقض قوله فعله، فقد شرحنا ذلك هناك بعض الشرح.

إذا تذكّرت ذلك فأعلم: أنّ غرض السورة بيان ولاية الله ـ سبحانه ـ لعبده، وأنّه ـ سبحانه ـ إذا خصّ عبداً برحمته لصلاحه وإحسانه يتولّى أمره، فيخرجه

---

١. ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللهُ وَرَسُولُهُ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾، المائدة (٥): ٥٥.

من حضيض الخمود والخمول، ويسلك به في صراط العبودية والاستكمال، وكلّما مرّ بورطة من ورطات الشهوة أو الغضب وأشرف على الهلاك، أخذ بيده وردّه إلى سواء السبيل، ولم يزل يقوده بقائد التوفيق ويسوقه بسائق الصلاح والتقوى، حتّى يوصله إلى ذروة القرب ويمكّنه في أوج الزلفى، فيتّحد عند ذلك البشارة والوصول، وقد مثّل ذلك كلّه بما قصّ فيها من قصّة يوسف الصدّيق، فإنّه كان طفلاً خامل الذكر لا يدري ما تصنع به يد التقدير في مستقبل أمره، ثمّ بشّره برؤياً أراه وألقى حبّه في قلب والده يعقوب، فحسده إخوته، وانجرّ الأمر إلى أن اغتالوه وألقوه في غيابة الجبّ و محوا رسمه، ثمّ شروه بثمن بخس، وهو نهاية سيره إلى الذلة والهوان، وصيّروه بذلك ممحوّ الذكر عافي الأثر، وكان الله يسوقه بذلك إلى مستوى العزّ وانتشار الصيت، حتّى صار إلى بيت العزيز، فابتلي من مظاهر الشهوة واللذة بما لا منجى منه إلّا بالله، وكان من قصّته مع امرأة الملك ما كان، ثمّ أدّى ذلك إلى السجن، وصار فيه نسياً منسيّاً، ثمّ أنجاه الله منه، وأقرّه على الملك، وهو طاهر مطهّر.

أمّا فيما ظلمه إخوته وكادوا به، فلم يعوّضهم بمرّ الانتقام، بل صفح عنهم بالفترة، وأمّا فيما ابتلي به من كيد الملكة، فإنّه لم يتلّوث بلوث الفحشاء، فأصبح وقد أتاه الحكم والنبوّة والملك، وكان من دعواه فيما حكى الله ـ سبحانه ـ عنه قوله: ﴿فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِى مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِى بِالصَّالِحِينَ﴾؛[1] وقد أفادت القصّة مع ذلك أنّ أمر الله ـ سبحانه ـ غالب على أمره، وأنّ كلمته تامّة لا محالة، وقد ذيّلت القصة بهاتين النتيجتين، حيث قال ـ سبحانه ـ: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾، إلى أن قال تعالى: ﴿وَمَا

١. يوسف (١٢): ١٠١.

يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ : [إلى أن قال تعالى] ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾،[١] وهذا هو التوحيد.

وحيث قال ـ سبحانه ـ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ إلى أن قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾،[٢] وهذه هي الغلبة الإلهيّة، حيث وعد رسله بالنصر، حيث قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ * وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾،[٣] ثمّ أنجزهم ما وعدهم، وأحيا أمرهم، وقد أفادت القصّة مع ذلك مزايا أُخر:

منها: إنجازه تعالى ما وعد الصابرين من الفرج والظفر بالمطلوب، كما قال يعقوب لبنيه فيما حكى الله ـ سبحانه ـ عنه: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾[٤] وقال لهم ثانياً: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً﴾،[٥] وقال لهم ثالثاً: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾،[٦] ثمّ قال لهم لمّا جاءه البشير بما يسرّه من يوسف فارتدّ بصيراً: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.[٧]

---

١. يوسف (١٢): ١٠٣ ـ ١٠٨.
٢. يوسف (١٢): ١٠٩.
٣. الصافات (٣٧): ١٧١ ـ ١٧٣.
٤. يوسف (١٢): ١٨.
٥. يوسف (١٢): ٨٣.
٦. يوسف (١٢): ٨٦.
٧. يوسف (١٢): ٩٦.

ومنها: عجيب أمره تعالى، وقهره الأسباب بقدرته التامّة قيمومته العامّة، حيث يسلك إلى الضد، ويحيي أمراً بعين ما أماته به، ويظهر بما أخفاه به، فهؤلاء إخوة يوسف أرادوا إخفاء أمره، وإعفاء أثره، وهم بعينهم كشفوا عن أمره وحصلوا به، وهذا قميص يوسف ابيضّت به عينا يعقوب، وبعينه ارتدّ بصيراً لمّا جاءه البشير وألقاه على وجهه، وهذه امرأة العزيز أرادت الفحشاء مع يوسف، ثمّ رمته بالخيانة، وهي بعينها صدّقته وأبرأت ساحته عمّا رمت به، والأمر على هذا القياس في أطراف هذه القصّة.

ويستنتج من ذلك: أنّ آخر اليأس أوّل الرجاء، وأنّ الشدّة هي المتبدّلة بالرجاء، على ما جرت عليه سنّة الله تعالى في عالم الأسباب، ونشأة الدنيا الماديّة، من التحوّل والتكامل، وهذا السورة قليلة النظير بين السور، مشتملة على قصّة تامّة من مفتتحها كسورة نوح.

وفي *الجوامع* روى أنّ اليهود قالوا لكبراء المشركين: سلوا محمداً لم انتقل آل يعقوب عن الشام إلى مصر وقصّة يوسف؟ قال: فأخبرهم بالصحّة من غير سماع ولا قراءة كتاب.[1]

أقول: ويظهر من قوله ـ سبحانه ـ: ﴿لَقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ﴾،[2] أنّ نزول السورة كان عن اقتراح سؤال.

قوله ـ سبحانه ـ: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾

الإتيان، بصيغة البعيد من إسم الإشارة، للدلالة على ارتفاع الشأن، وبُعده عن

---

١. *جوامع الجامع* ٢: ١٧٧.

٢. يوسف (١٢): ٧.

سطح الأفهام العاديّة، وقوله: ﴿الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾: إن كان المراد به القرآن، فالمراد بالآيات أجزاؤه؛ لدلالتها على التوحيد وأصول المعارف، وإن كان المراد به اللوح المحفوظ، فالمراد بالآيات أجزاؤه من حيث اشتمال القرآن على حكايتها، وفيه إشارة إلى أنّ القرآن حق صدق لايشوبه كذب، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، نظير ما يفيده قوله ـ سبحانه ـ: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ * لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾.[1]

وربّما يؤيده قوله ـ سبحانه ـ: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، حيث قال: ﴿أَنزَلْنَاهُ﴾ ولم يقل: جعلناه؛ فإنّ الإنزال يستدعي انتقالاً من علوٍ إلى سفل، وحيث كانت المرتبة الدانية هي سطح العقل والتعقل، فالعالية أعلى من ذلك، كما يدلّ عليه قوله ـ سبحانه ـ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[2]، وأمّا تفسيره: بأنّا جعلناه عربيّاً لتعقلوه ولو جعلناه قرآناً أعجميّاً لالتبس عليكم، انتهى فهو بعيد.

قوله ـ سبحانه ـ: ﴿أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾

من قصّ الأثر إذا تتبعه، ومنه القصّاص، والمعنى: نقصّ عليك أحسن الاقتصاص؛ لبيانه القصّة على اشتمالها على معاني العشق والمراودة على أجمل بيان وأعفّ لحن.

أو المعنى: نقصّ عليك أحسن القصص والحكايات، فإن القصص والقصّة مصدران ربّما يراد بهما أصل معناهما، وربّما يراد بهما الأثر الحاصل من

---

١. الواقعة (٥٦): ٧٧ ـ ٧٩.

٢. الزخرف (٤٣): ٣ ـ ٤.

الاقتصاص وهو الحديث، وذلك لاشتمالها على بيان التـوحيد والولايـة مـن طريق الحبّ وهو أحسن الطرق، فعن الصادق ـعليه السلام ـ: هل الديـن إلّا الحبّ؟.[1]

قوله سبحانه: ﴿بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾:

«ما» مصدرية أي بوحينا إليك، والفرق بين المصدر وتأويل المصدر بـ:(مـا) و(أن) المصدريّتين، وأنّ المشبهة بالفعل؛ أنّ المصدر يدلّ على الحدث مع نسبة إجماليّة، والجملة المأوّلة بالمصدر تدلّ على تفصيل حركة الحدث من تـحقّق الماضي، كما في (ما) المصدرية، أو جريان المستقبل، كما في (أن) المصدريّة، أو ثبوت الجملة الاسميّة، كما في (أنّ) المشبهة بالفعل، فقولنا: «ضربك زيداً» يدلّ على أصل الحدث المنسوب، وقولنا: «بما ضربت زيداً» يدلّ على الحدث مع كيفيّة تحقّقه الماضويّ، وقولنا: «أن تضرب زيداً» يدلّ على نسبة الحدث مع كيفيّة جريها الاستقبالي، وقـولنا: «إنّك ضـربت زيـداً» يـدلّ عـلى الحـدث المنسوب، وأنّ نسبته نسبة ثابتة إسميّة، ولذلك يدلّ على التأكيد.

*

---

١. الخصال ١: ٢٥، الحديث: ٧٤.

[إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾ قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٥﴾ وَكَذٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾]

قوله سبحانه: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ﴾

وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ـ عليهم السلام ـ لم يسمّ باسمه؛ لكونه معلوماً، وللدلالة على وجود الشفقة بينهما، كما يومىء إليه قوله تعالى: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ﴾.

وقوله تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ﴾

وفي الخبر: عن النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ: الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ـ عليهم السلام ـ.[1]

---

١. مجمع البيان ٥: ٣٦٩.

وفي *تفسير القمّي*: عن الباقر ـ عليه السلام ـ: وكان يعقوب إسرائيل الله، أي خالصة الله، ابن إسحاق نبي الله، ابن إبراهيم خليل الله.[١]

قوله سبحانه: ﴿إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ﴾ كأنَّ تكرار الرؤية، وهي من الرؤيا في النوم، للدلالة على انتقال نفسه في رؤياه إلى جهتين: جهة اجتماعهم، وجهة سجدتهم له.

وفي *تفسير القمّي*: عن الباقر ـ عليه السلام ـ تأويل هذه الرؤيا؛ أنّه سيملك مصر ويدخل عليه أبواه وإخوته؛ أمّا الشمس فإنّها أُمّ يوسف «راحيل» والقمر: «يعقوب»، وأمّا الأحد عشر كوكباً فإخوته، فلمّا دخلوا عليه سجدوا شكراً لله وحده حين نظروا إليه، وكان ذلك السجود لله تعالى.[٢]

أقول: وفي بعض الروايات أنّ أُمّ يوسف كانت قد ماتت، وأنّ الداخلة عليه مع يعقوب وبنيه كانت خالته دون أُمّه.[٣] وسيأتي الكلام في سجدتهم له في قوله ـ سبحانه ـ: ﴿وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً﴾.[٤]

وفي *الخصال*: عن جابر بن عبدالله، قال: أتى النبيّ [ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ] رجل من اليهود يقال له: بستان اليهودي، فقال: يا محمّد أخبرني عن الكواكب التي رآها يوسف [ـ عليه السلام ـ] أنّها ساجدة فما أسماءهن[٥] فلم يجبه نبيّ الله [ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ] يومئذٍ في شيءٍ، قال فنزل

١. *تفسير القمّي* ١: ٣٦٨.
٢. *تفسير القمّي* ١: ٣٦٨.
٣. *تفسير العيّاشي* ٢: ١٩٧، الحديث: ٨٣.
٤. يوسف (١٢): ١٠٠.
٥. في المصدر: «ما أسماؤها»

جبرئيل [ـ عليه السلام ـ] فأخبر النبيّ بأسمائها، قال: فبعث رسول الله إلى بستان، فلمّا أن جاءه قال: النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ هل أنت تسلم إن أخبرتك بأسمائها؟ قال: نعم، فقال له النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ: جربان، والطارق، والذيّال، وذو الكتفين،[1] وقابس، ووثّاب، وعمودان، والفيلق، والمصبح، والضروح، وذوالقروع، والضياء والنور، رآها في أفق السماء ساجدة له، فلما قصّها يوسف [ـ عليه السلام ـ] على يعقوب [ـ عليه السلام ـ] قال يعقوب: هذا أمر متشتّت يجمعه الله من بعد، فقال بستان: والله! أنّ هذه لأسماؤه،[2] ثمّ أسلم.

أقول: ورواه القمّي والعيّاشي في *تفسيريهما* وفيه: أنّ الضياء والنور هما الشمس والقمر.[3]

وفي *تفسير القمّي*: عن الباقر ـ عليه السلام ـ: كان له أحد عشر أخاً، وكان له من أُمّه أخ واحد يسمّى بنيامين، قال: فرأى يوسف هذه الرؤيا وله تسع سنين فقصّها على أبيه، فقال: يا بني ﴿لَا تَقْصُصْ﴾.[4]

قوله سبحانه: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ﴾

قد مرّ معنى الاجتباء و﴿تأويل الأحاديث﴾ هو تعبير الرؤيا بإرجاعه إلى الأصل؛ فإنّ النوم أحاديث النفس، إمّا ملكيّة وإمّا شيطانيّة، ويمكن أن يكون

---

١. في المصدر: «ذو الكنفان»

٢. *الخصال* ٢: ٥٣١، الحديث: ٢.

٣. تفسير *القمّي* ١: ٣٦٨؛ تفسير *العيّاشي* ٢: ١٧٠، الحديث: ٨.

٤. تفسير *القمّي* ١: ٣٦٩.

المراد بالأحاديث مطلق أحاديث النفس وخطوراتها أعمّ من النوم واليقظة، وتأويلها هو الانتقال إلى ما يرتبط بها من الحوادث؛ فإنّ عامّة الحوادث مرتبطة بعضها ببعض.

وقوله سبحانه: ﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ﴾

النعمة هي الولاية، وقد مرّ بيانها، وإتمام النعمة على الجميع مع اختلافهم فيها لاضير فيه؛ لكونها حقيقة مشكّكة مختلفة المراتب، وقوله [تعالى]: ﴿عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ﴾ في التفرقة بين يوسف وبين آل يعقوب، وهو منهم دلالة على اختلاف شأنهم، كما تفيده الرؤيا في الساجديّة والمسجوديّة، والمراد من آل يعقوب؛ هو يعقوب وزوجته وبنوه.

*

[لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ (٧) إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٨) اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْماً صَالِحِينَ (٩) قَالَ قَائِلٌ مِنهُمْ لاَ تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ (١٠) قَالُوا يَا أَبَانَا مَالَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ (١١) أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَداً يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (١٢) قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ (١٣) قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذاً لَخَاسِرُونَ (١٤) فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ (١٥) وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ (١٦) قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (١٧) وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ (١٨) وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ

دَلْوَهُ قَالَ يَابُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ ٱلزَّاهِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِي ٱشْتَرَاهُ مِن مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ ٱلأَحَادِيثِ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾]

قوله سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ﴾

محلّ هذه الآية من قوله سبحانه: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾[١] إلى أن: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ﴾،[٢] محلّ التخصيص بعد التعميم، والتفضيل بعد الإجمال، فإنّ شرح فعالهم أحد أركان هذه القصّة وفصولها المهمّة.

واعلم أنّ الله ـ سبحانه ـ بيّن هذه القصّة في أربعة فصول:

فالأوّل: يبيّن فيه ظلم إخوته وإلقائه في الجبّ، وشرائهم إيّاه من السيّارة، إلى أن حلّ في بيت عزيز مصر، وختمه بقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾.

والفصل الثاني: يبيّن فيه حاله في بيت العزيز، وما جرى له مع إمرأته حتّى وقع في السجن، ومكثه فيه، حتّى خرج منه، وختمه بقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ﴾.[٣]

والفصل الثالث: يبيّن فيه جعله على خزائن الأرض، وما جرى له مع إخوته

---

١. يوسف (١٢): ٣.

٢. يوسف (١٢): ٣.

٣. يوسف (١٢): ٤.

حتّى أظهره عليهم، وختمه بقوله: ﴿قَالُوا تَاللهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللهُ عَلَيْنَا﴾.(١)

والفصل الرابع: يبيّن فيه لحوق أبويه وإخوته به وختمه بقوله: ﴿قَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَاى﴾ ـإلى قوله ـ: ﴿وَأَلْحِقْنِى بِالصَّالِحِينَ﴾.(٢)

قوله سبحانه: ﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ﴾

إضافته إلى يوسف ـمع كون إخيه أخا الجميع ـ يؤيّد ما ورد من الروايات: أنّ يوسف وبنيامين كانا من أُم واحدة.

وقوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾

أي جماعة أقوياء، أحقّ بأن يحبّنا أبونا ويقدّمنا عليهما، ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ لعدوله عن الصواب وتفضيله إيّاهما علينا، وهذا ليس كفراً منهم؛ لأنّهم إنّما نسبوا أباهم إلى الضلال في السيرة والفعال دون القول والاعتقاد، كما يدلّ عليه قولهم: ﴿وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْماً صَالِحِينَ﴾، وهذا القول الذي أسرّوه بينهم، وما قالوه لأبيهم؛ ليختلسوا بذلك يوسف من يده بمنزلة الشورى منهم، ثمّ القطع والإقدام بما قطعوا به، والذي تدلّ عليه الآيات على خصوصيّات:

منها: أنّ بني يعقوب ما خلا يوسف وأخيه بنيامين كانوا أشدّاء أقوياء أُولي بأس وقوّة، قُوّاماً على بيت يعقوب وغنمه، وكان يوسف وأخوه صغيرين لايقومان بشيء، غير أنّ يعقوب كان شديد الحبّ لهما وخاصّة ليوسف، فكان لازماً لنفسه يقوم بأمره وحده، لا يأمن عليه أحداً منهم في شأنه، ولا يكله إليهم

---

١. يوسف (١٢): ٩١.

٢. يوسف (١٢): ١٠٠ ـ ١٠١.

في شيءٍ، معتزلاً به دونهم، حتّى أودع ذلك حقداً في قلوبهم، وحسداً في نفوسهم، ولايعبأ بذلك يعقوب، ولا يلوي في حبّه على شيء، كما يدلّ عليه قولهم: ﴿يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ * أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَداً﴾ فلم يجبهم يعقوب في أوّل قولهم، ولم يكذّبهم في قولهم: ﴿لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ﴾، ولم يصدّقهم في قولهم: ﴿وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾، ولا تكلم في ذلك حتّى بتورية وتعمية، وإنّما قال لهم: ﴿إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾.

وبالجملة: حتّى أدّى ذلك إلى أن اشتدّ غيظهم و...[١] إلى أن غضّوا عن الأخوّة، ونسوا ناموس الفطرة، من الشفقة والرأفة والرحمة، وهمّوا بإفنائه وإعفاء أثره، وإنسائه عن قلب أبيهم، فأسرّوا في أمره بينهم، وشاوروا لتحصيل الرأي في أمره، وبادىء رأيهم أن يقتلوه، حتّى أشار بعضهم إلى أن يلقوه في غيابت الجبّ حتّى يلتقطه بعض السيّارة، ويذهب به إلى أقاصي الأرض، ويموت بذلك ذكره، ويذهب نسيّاً منسيّاً.

ثمّ احتالوا أن يأخذوه من أبيهم يوماً، ليرتاح يوماً بالتنزّه واللعب والمرح، فكلّموا أباهم فيه، ولم يزالوا به حتّى أرضوه، وذهبوا به وألقوه في غيابت الجبّ، لأحد أمرين: فإمّا أن يموت فيستريحوا منه، وإمّا أن يلتقطه بعض السيّارة، ولو كانوا يبالون موته وأرادوا أن يأخذه بعض السيّارة ويذهب به لشروه أو سلّموه لهم من غير أن يلقوه في الجبّ، ثمّ إنّهم جاءوا إلى أبيهم وأخبروه أنّ الذئب أكله، وأروه قميصه ملطّخاً بالدم، وانقضى اليوم وهم

---

١. بياض في الأصل.

مراقبون أمره في الجبّ، حتّى جاءت سيّارة وأخرجوه وهم حاضرون، فذكروا لهم أنّه غلام عبد لهم، وهو لا يقدر على إفشاء أمره، فشروه منهم بثمن بخس دراهم معدودة وسلّموه لهم، وهم يزهدون في أمره ويخافون أن ينكشف أمره.

قوله سبحانه: ﴿أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضاً﴾

أي أرضاً بعيدة لايقدر على العود إلى أبيه، كما يدلّ عليه لفظ الطرح وتنكير الأرض.

قوله: ﴿وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْماً صَالِحِينَ﴾

أي تتوبون إلى الله ـ سبحانه ـ بعد هذا العمل وتكونون قوماً صالحين، وجزم قوله: ﴿تَكُونُوا﴾ لعطفه على قوله: ﴿يَخْلُ لَكُمْ﴾ بعناية أنّ صلاحهم مترتب على فقد يوسف كأنّه مانع منه.

وفي *العلل*: عن السجاد ـ عليه السلام ـ في الآية أي: تتوبون.[1]

قوله سبحانه: ﴿فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ﴾[2]

قوله سبحانه: ﴿لَا تَأْمَنَّا﴾

أصله لا تأمننا بالرفع، ثمّ أدغم، وقوله: ﴿لَنَاصِحُونَ﴾ أي يريدون به الخير، وقوله: ﴿يَرْتَعْ﴾ أي يتّسع في أكل الفواكه.

---

١. *علل الشرائع*: ٤٥، باب العلة التي من أجلها امتحن الله عزّوجلّ يعقوب(ع)، الحديث: ١.

٢. بياض في الأصل.

قوله سبحانه: ﴿وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ﴾

في *تفسير المجمع*: عن النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ: لاتلقّنوا الكذب فتكذبوا؛ فإنّ بني يعقوب لم يعلموا[1] أنّ الذئب يأكل الإنسان، حتّى لقّنهم أبوهم.[2]

وفي *العلل*: عن الصادق ـ عليه السلام ـ: قرّب يعقوب لهم العلّة فاعتلّوا بها في يوسف.[3]

وفي *تفسير العيّاشي*: عنه ـ عليه السلام ـ: إنّما ابتلي يعقوب بيوسف إذ ذبح كبشا سميناً، ورجل من أصحابه محتاج لم يجد ما يفطر عليه، فاغفله ولم يطعمه، فابتلي بيوسف، وكان بعد ذلك كلّ صباح مناديه ينادي: من لم يكن صائماً فليشهد غداء يعقوب، فإذا كان المساء نادى من كان صائماً فليشهد عشاء يعقوب.[4]

أقول: وروى هذا المعنى في *العلل* و*تفسيري العيّاشي* و*المجمع* عن السجاد ـ عليه السلام ـ.[5]

قوله سبحانه: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ﴾

جواب لمّا محذوف للدلالة على وقوع حوادث يصان اللسان عن ذكرها،

---

١. في المصدر: «فيكذبوا».
٢. *مجمع البيان* ٥: ٣٧٢.
٣. *علل الشرائع* ٢: ٥٩، الحديث: ٥٦؛ *تفسير الصافي* ٣: ٨، الحديث: ١٤
٤. *تفسير العيّاشي* ٢: ١٦٧، الحديث: ٤.
٥. *علل الشرائع* ١: ٤٥، الباب: ٤١، العلّة الّتي من اجلها امتحن الله عزّوجلّ يعقوب، الحديث: ١؛ *تفسير العيّاشي* ٢: ١٦٧، الحديث: ٥؛ *مجمع البيان* ٥: ٣٦٤.

لفضاعتها وفجاعتها، والتقدير: فعلوا به ما فعلوا، وقوله سبحانه: ﴿أَجْمَعُوا﴾ أي عزموا، فالإجماع: هو العزم.

قوله سبحانه: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾

حال إمّا عن قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ﴾، أو عن قوله: ﴿لَتُنَبِّئَنَّهُمْ﴾ والثاني أقرب لقربه، والمعنى: وهم لايشعرون بأنّك يوسف ولا يعرفونك، كما قال تعالى: ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ﴾.[١]

وفي *تفسير القمّي*: عن الباقر ـ عليه السلام ـ يقول: لايشعرون أنّك أنت يوسف أتاه جبرئيل فأخبره بذلك.[٢]

وفي *العلل* و*تفسير العيّاشي*: عن السجاد ـ عليه السلام ـ أنه سئل ابن كم كان يوسف يوم ألقوه في الجبّ؟، قال: كان ابن تسع سنين.[٣]

أقول: وقد مرّ الحديث عن الباقر ـ عليه السلام ـ إنّه كان يوم رأى الرؤيا ابن تسع سنين،[٤] ومن الحديثين يُستفاد أنّ سنة رؤياه لم يُنقض حتّى ابتلى بكيد إخوته، فألقوه في الجبّ، وفي بعض الروايات إنّه كان يوم أُلقي في الجبّ ابن سبع سنين.[٥]

قوله سبحانه: ﴿نَسْتَبِقُ﴾

أي نتسابق في العدو، كذا قيل، وقوله تعالى: ﴿بِمُؤْمِنٍ﴾ أي بمصدّق.

---

١. يوسف (١٢): ٥٨.
٢. تفسير *القمّي* ١: ٣٦٩.
٣. تفسير *العيّاشي* ٢: ١٧٢، الحديث: ١٦؛ *علل الشرائع* ١: ٤٨.
٤. تفسير *القمي* ١: ٣٦٩.
٥. تفسير *العيّاشي* ٢: ١٧٢، الحديث: ١٦.

قوله سبحانه: ﴿عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾

فيه إشارة إلى ظهور الكذب، حيث يومىء إلى كون القميص عليه الدم غير ممزّق.

وفي *تفسير القمّي*: عن الباقر ـ عليه السلام ـ: ذبحوا جدياً على قميصه.[١]

وفي *تفسير العيّاشي*: عن الصادق ـ عليه السلام ـ: لمّا أُوتي بقميص يوسف إلى يعقوب، قال: اللّهمّ لقد كان ذئباً رفيقاً حين لم يشقّ القميص، قال: وكان به نضحٌ من دم.[٢]

أقول: وفي *تفسير القمّي* قريب من ذلك.[٣]

قوله سبحانه: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ﴾

التسويل هو الوسوسة من السول بمعنى الاسترخاء.

قوله سبحانه: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ﴾

كان يعقوب ـ عليه السلام ـ يعلم أنّ الذئب لم يأكل يوسف ـ عليه السلام ـ وأنّ ذلك من كيد بنيه لمكان قوله: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً﴾ وكان يعلم أنّ يوسف لم يمت لمكان قوله ﴿ليوسف﴾ حين قصّ عليه الرؤيا: ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ﴾، وقوله لبنيه حين رجعوا من مصر وقد أُخذ بنيامين: ﴿عَسَى اللهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً﴾،[٤] وقوله لبنيه حين أرسلهم ثالثاً إلى مصر: ﴿يَا بَنِيَّ

١. تفسير *العياشي* ٢: ١٧١، الحديث: ٩.
٢. تفسير *القمّي* ١: ٣٧١.
٣. تفسير *القمّي* ١: ٣٧١.
٤. يوسف (١٢): ٨٣.

﴿اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾،[١] وقوله حين ألقى البشير قميص يوسف على وجهه فارتد بصيراً: **﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾**،[٢] ففي جميع هذه الأوقات من حين فقد يوسف إلى أن بُشّر به كان باتّاً قاطعاً على بقائه، وإنّه بلاء ابتلاه الله تعالى به بكيد إخوته، فكان للواقعة جهتين: جهة ترجع إليه، وجهة ترجع إلى يوسف عن إخوته، فقابل الجهة الأُولى بقوله: **﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾**، والجهة الثانية بقوله: **﴿وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾**.

واعلم أنّ الإنسان، وهو موجود حقيقي فعّال بالفكر والإرادة، إنّما ينمو ويستكمل في انسانيّته بصحة الفكر وقوّة الإرادة، فالفكر يعيّن له غايات فاضلة، ويرتّبها إلى أفضل وفاضل ومفضول، ويشوّقه إلى نيل كلّ ما هو أفضل من غاياته، وكلّما كانت الغاية راقية في فضلها، كانت أصعب فعالاً وأكثر موانع وآفات، نادرة الحصول، عزيزة الوجود، فاحتاجت إلى قوّة الإرادة وشدّة العزم، والإرادة من حيث قوّتها وضعفها تلازم قوّة العلم وضعفه.

فربّما أذعن الإنسان بكون أمرٍ ما من الأمور خيراً وسعادة إذعاناً مطلقاً، لاتنصرف عنه نفسه فيريده فينحو نحوه، وكلّما واجهه مانع، أو صرفه صارف لم يلتفت إليه، ولم ينصرف عن ما هو نصب عينيه من السعادة، فهو قوّة الإرادة، وربّما أذعن إذعاناً ضعيفاً يمكن أن ينصرف عنه بأيّ مانع يبدو، أوصارف يظهر عليه، فلا يثبت على إرادة عند استقبال الموانع، ويرجع قهقرى وهو ضعف الإرادة.

وعلى هذا فالغايات العالية، والمقاصد المهمّة في الحياة الإنسانيّة، وهي

---

١. يوسف (١٢): ٨٧.
٢. يوسف (١٢): ٩٦.

محفوفة بالموانع والآفات الصارفة، لاتنال إلّا بثبات القدم، وتحمّل الشدائد، وهذا هو الصبر والعبوديّة، وهي الطريقة الوحيدة التي يأمر بها الدين، تحتاج إلى الصبر في أمور ثلاث:

أحدها: الصبر في طاعة الله سبحانه.

وثانيها: الصبر عن معصية الله تعالى.

وثالثها: الصبر في المصائب والشدائد التكوينيّة، التي لاتؤثر فيها إرادة الإنسان واختياره، فمن الواضح البيّن أنّ الجزع والاضطراب والانفعال فيها يبطل الغايات الإنسانيّة، ويقطع طريق الكمال، وقد ندب إليه كتاب الله ـ سبحانه ـ في آيات كثيرة، كقوله تعالى: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾[1] إلى غير ذلك من الآيات.

وأمّا تحمّل المشاق والانظلام والخمود، وتحمّل المشاق فيما للإنسان إلى دفعه سبيل من الأمور المربوطة بإرادته واختياره، فهي رذيلة ليست من فضيلة الصبر في شيء، ولا يندب إليها كتاب ولا سنة ولا عقل، وممّا بيّنّاه ظهر:

أولاً: إنّ الصبر خُلق جميل وليس بأدب، بمعنى أنّه لايتبدّل عن حسنه بحسب الأزمان، ولا يتغيّر بتكامل الاجتماع الإنساني وتحوّل المعاشرات.

وثانياً: إنّه غير الانظلام والخمود بتحمل الظلم والجور، والسكوت عن إحياء الحقوق الحقّة.

نعم، ربّما كان الصبر في غير الموارد المذكورة مصداقاً لأخلاق فاضلة أخرى، كالعفو وكرامة النفس والحلم وغير ذلك، فيحسن بذلك، قال الله تعالى:

---

١. الشورى (٤٢): ٤٣.

﴿وَلَمَنْ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾ إلى أن قال: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾،[١] وقال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمْ الجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً﴾ إلى أن قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً﴾،[٢] والكلام المشروح في ذلك موكول إلى محلّ آخر.

قوله سبحانه: ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً﴾

أي أخفوه جاعلين له بضاعة لهم، فكأنّه من قبيل التضمين.

قوله سبحانه: ﴿بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾

البخس: هو المبخوس، ويمكن أن يستفاد من قوله تعالى: ﴿دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ أنّه كان قليلاً لا يعبأ به في قبال مثل يوسف، وقوله تعالى: ﴿مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾، كأنّ المراد أنّهم كانوا يتقون ظهور الأمر.

وفي تفسيري *القمّي والعيّاشي*: عن الرضا ـ عليه السلام ـ: البخس هو النقص.[٣]

وفي *المجمع*: عن الصادق ـ عليه السلام ـ وتفسيري *العيّاشي والقمّي* عن الباقر ـ عليه السلام ـ: كانت ثمانية عشر درهماً.[٤]

أقول: وفي بعض الروايات عشرين درهماً.[٥]

---

١. الشورى (٤٢): ٤١ ـ ٤٣.

٢. الفرقان (٢٥): ٦٣ ـ ٧٢.

٣. تفسير *القمّي* ١: ٣٧٠؛ تفسير *العيّاشي* ٢: ١٧٢، الحديث: ١٢.

٤. مجمع *البيان* ٥: ٣٧٩؛ تفسير *العيّاشي* ٢: ١٧٢، الحديث: ١٤؛ تفسير *القمّي* ١: ٣٧٠.

٥. مجمع *البيان* ٥: ٣٧٩؛ تفسير *العيّاشي* ٢: ١٧٢، الحديث: ١٢؛ تفسير *القمّي* ١: ٣٧٠.

وفي *العلل* و*تفسير العيّاشي*: عن السجاد ـ عليه السلام ـ إنّهم لمّا أصبحوا قالوا: انطلقوا بنا حتّى ننظر ما حال يوسف، أمات أم هو حيّ؟ فلمّا انتهوا إلى الجبّ وجدوا بحضرة الجبّ السيّارة، وقد أرسلوا واردهم، وأدلى دلوه، [فلمّا جذب دلوه] فاذا هو بغلام متعلّق بدلوه، فقال لأصحابه: ﴿ يَابُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَامٌ ﴾، فلمّا أخرجوه أقبل إليهم إخوة يوسف، فقالوا: هذا عبدنا سقط منّا أمس في هذا الجبّ وجئنا اليوم لنخرجه، فانتزعوه من أيديهم، وتنحّوا به ناحية، فقالوا [له]: إمّا تقرّ لنا إنّك عبدنا، فنبيعك بعض [أهل] هذه السيّارة، أو نقتلك. فقال: لهم يوسف ـ عليه السلام ـ لاتقتلوني واصنعوا ما شئتم، فأقبلوا به إلى سيّارة، فقالوا: [هل] منكم من يشتري منّا هذا العبد؟، فاشتراه رجلٌ منهم بعشرين درهماً، وكان إخوته فيه من الزاهدين.[1]

وفي *العلل*: عن السجّاد ـ عليه السلام ـ: إنّه سئل كم كان بين منزل يعقوب يومئذٍ وبين مصر فقال: مسيرة اثني عشرة يوماً.[2]

وفي *الكافي* و*الإكمال*: عن الصادق ـ عليه السلام ـ في حديث: وكان بينه وبين والده مسيرة ثمانية عشر يوماً، قال: ولقد سار يعقوب وولده عند البشارة مسيرة تسعة أيّام، من بدوهم إلى مصر.[3]

أقول: والروايتان غير متنافيتين؛ فإنّ المسافات تختلف مساحتها باختلاف المسير والحركات سرعة وبطأً.

---

١. *تفسير العيّاشي* ٥: ١٧١، الحديث: ١١؛ *علل الشرائع* ١: ٤٧، الباب: ٤١.
٢. *علل الشرائع* ١: ٤٨، الباب: ٤١.
٣. *الكافي* ١: ٣٣٦، الحديث: ٤؛ *اكمال الدين واتمام النعمة*: ١٤٥، الحديث: ١١.

قوله سبحانه: ﴿وَقَالَ الَّذِى اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ﴾

وهو عزيز مصر وقد عبّر القرآن عنه بتعبيرات مختلفة، فتارة بـ:الذي اشتراه من مصر كما هاهنا، وتارة بـ:العزيز، وتارة بـ:السيّد، وتارة بـ:الملك، ففي كلّ مورد بما يناسب مورده، كما هو ظاهر.

قوله سبحانه: ﴿أَكْرِمِى مَثْوَاهُ﴾

اسم مكان من ثوىٰ يثوي أي [أقام][1] وهو كناية عن المبالغة في اكرامه وحسن تعهّده.

وقوله: ﴿عَسَى أَنْ يَنفَعَنَا﴾

يدلّ على أنّه توسّم منه الجلالة والنجابة، وتفرّس منه الرشد البالغ، فإنّ مثل هذا الكلام وترجّي الانتفاع من عبد صغير من مثل العزيز لايكون إلّا لذلك.

وقوله: ﴿أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً﴾

دليل على أنّه لم يكن له ولد، وهو يؤيّد ماورد في بعض الروايات أنّه كان عنيناً.[2]

قوله سبحانه: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ﴾

مكنّه: أي أقرّه على مكانه، وهو كناية عن إنزاله على المنزلة اللائقة بشأنه،

١. ما بين المعقوفتين بياض في النسخة أضفناه لتناسب الكلام.

٢. مجمع *البيان* ٥: ٣٧٩.

وتسليطه على أمره برفع الموانع والمزاحمات؛ فإنّ إخوته أرادوا بكلّ ما فعلوه أن ينزّلوه عن المنزلة الّتي كانت له، وما يرجى له في مستقبل أمره، حتّى أعفوا منه الإسم ومحوا منه الرسم بزعمهم، فحوّله الله عزّ اسمه إلى أحسن منه مكانة، وأقرب منه إلى الغاية المقصودة من الكمال.

قوله سبحانه: ﴿وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾

عطف على محذوف، واللّام للغاية، والمعنى: مكنّا ليوسف لغايات وأغـراض كإيتاء الحكم والعلم والملك، ومن جملتها: أن نعلّمه من تأويل الأحاديث.

وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ﴾

استئناف هو بمنزلة التعليل لقوله: ﴿مَكَّنَّا﴾، وقد مرّ في سورة هود، عند التكلم في معنى الإعجاز ما يتعلق بما هاهنا.

*

[وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَرَاوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ ٱلأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ ٱللهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ ٱلظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلاَ أَن رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوءَ وَٱلْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى ٱلْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً إِلَّا أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَاذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّادِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هٰذَا وَٱسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ ٱلْخَاطِئِينَ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبّاً إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّيناً وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ

أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ للهِ مَا هٰذَا بَشَراً إِنْ هٰـذَا إِلَّا مَـلَكٌ كَـرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَـالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَٱسْتَعْصَمَ وَلَـئِن لَّـمْ يَفْعَلَ مَا ءَامُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوناً مِنَ ٱلصَّـاغِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَـالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِى إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَ وَأَكُن مِنَ ٱلْجَاهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّـمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾]

قوله سبحانه: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾

أي بلغ سنّاً يشتّد فيه جسماً وقوّة جسم، وكأنّه بعيد أوان البلوغ إلى أواخر سنّ الشباب.

قوله سبحانه: ﴿حُكْماً﴾

مادة الحكم تفيد معنى يقابل التفصّل والانثلام، وهو كون الشيء بحيث يتّحد ويرتبط بعض أبعاضه بعضها ببعض، فيفقد الخلل والفرج ويعدم الثلمة، فلا ينفصل بعض أطرافه وأجزائه من بعض.

قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾.[١]

والظاهر أنّ الاصل في معنى الحكم هو الذي يقرّره الحكم بين المتنازعين المتحاكمين، فإنّ النزاع والمشاجرة يوجد في المحل تزلزلاً وانثلاماً في [النظر][٢] العقلائي، الذي هو أساس الانتفاعات في الحياة الاجتماعية، فإذا

١. هود (١١): ١.

٢. ما بين المعقوفتين بياض في النسخة استظهرناه لتناسب الكلام.

رجعا إلى حَكَم يحكم بينهما، وقاضٍ يقضي لأحدهما على الآخر. كان ما قضى به القاضي رافعاً للتزلزل والانثلام الموجود في المحل والمورد وإحكاماً للأمر، فسمّي قضاءه حكماً، وما قضى به أيضاً حكماً، ثمّ وسّع فيه فسمّى كلّ ما قرّره ملك أو سيّد مطاع أو كبير من الكبراء حكماً لإحكامه الأمر، واستحكامه في نفسه، ومن ذلك ما سمّى المنطقيون الجزء الأخير من القضية، وهو الذي يعطي التصديق حكماً، ومنه الحكمة وهو بناء نوع، بمعنى القول أو الرأي الحقّ لاستحكامه، وإبائه عن الشكّ والترديد.

و قد ظهر مما ذكرنا أنّ الحكم والقضاء متقاربان معنى، وأنّ الفرق بين الحكم والعلم، أنّ العلم إنّما هو في الإدراك، وهو إدراك النسبة الثابت حقيقة، والحكم إنّما هو في الرأي، وهو إثبات النسبة الثابت بالنفس لا من الخارج، وإن كان تحقّق الرأي متفرّعاً على تحقّق علم قبل تحققّه، فافهم.

قال تعالى: ﴿فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللهُ﴾[1]

وهو إعطاء حق القضاء للنّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ فما حكم به هو الثابت حقيقة.

قوله سبحانه: ﴿وَرَاوَدَتْهُ﴾

وأنت إذا تدبّرت هذه القصّة، وأمعنت فيما تستلزمها من أطرافها، وهي واقعة تمّت وكملت في سنين من الدهر، من حين دخل يوسف دار الملك، حتّى خرج من السجن وتمكن من أريكة العزّة، وجدت القرآن لم يتعرض إلّا بشطر يسير من طرفها وأطرافها وهذا شأن كتاب الله ـ سبحانه ـ، لا يأخذ من كلّ قصّة إلّا

---

١. المائدة (٥): ٤٨.

المهمّ من نكاتها الذي هو أشدّ تأثيراً في الغرض، وأقرب من إنتاج الغاية.

وعلى أي حالٍ فلو أخذت قيود كلامه تعالى في هذه القصّة، وما تفيده من المزايا وخصوصيات المعاني، ثمّ اعتبرت اللوازم والمناسبات التي ربطت بها بعض أطرافها ببعض، وجدتها من أعجب القصص، وأعظم العبر. فقد كان يوم اجتمع فيه الملك وزوجته ويوسف، ولا يدري ما يصنع بهم التقدير، وإلى أيّ غاية يسوقهم، أمّا الملك فكان سائراً في مسير ملكه، ومجرى عزّته، غير أنّه كان شديد العناية بيوسف، يؤمّل منه عظائم الآمال، كما يستفاد من وصيته لزوجته حين قال لها: ﴿أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ ولداً﴾.[1]

وأمّا الملكة فإنّها على جلالتها وعزّتها اهتمّت بأمر يوسف، وخصّته بنفسها محبّة لها محبّة رقّة، غير أنّه لمّا كان بديع الجمال، بداعة رائقة، ولايزال ينمو على جماله وكماله، انقلبت محبّة الرقّة والتربية إلى انجذاب العشق والغرام، فكان كلّما يربو وينمو يوسف في جماله وصباحته، تربو وتنمو في حبّه وغرامه، وتزداد ولهاً به، وهي في محيط عيش تدعو إلى الهوى وتؤجج من الشهوة كلّ نار، ولايزال يزداد جمالاً وتزداد حبّاً، حتّى تمكن الحبّ من فؤادها، فصارت لاتقوم ولاتقعد، ولا تتحرك ولا تسكن، ولا تتكلم بكلام ولا تمسك صامتة إلّا وهمّها يوسف، وقلبها مع يوسف مستغرقة فيه قد شغفها حبّاً، حتّى أنساها الحبّ مايلزم الملكات، وربّات الخدر من الاحتجاب والمناعة، فكان منها ما كان.

و أمّا يوسف فإذا دخل دار الملك كان صبيّاً غير مراهق ذا جمال وكمال، وكمال نفسه يربو على جمال وجهه وهو مغرب فيه، وهو لا ينسى بشرىٰ رؤياه

---

١. يوسف (١٢): ٢١.

ووعد أبيه؛ أنّه سيبلغ مقام القرب والكمال؛ ووحي ربّه في قعر الجبّ، ويعلم أنّه معنيّ به، فلا يزال يراقب أمره ويحاسب نفسه، ويشاهد أنّه متقلب في كف التقدير من حال إلى حال، يليه ربّه في أمره ويوجّهه إلى وجهته، ولم يزل على ذلك تنمو نامية الحبّ في قلبه، حتّى حاز مقام الإحسان، وأُوتي الحكم والعلم، واتّكى على أريكة الإخلاص، فاختصّ بربّه منصرفاً عمّا سواه، وهذا كلّه ظاهر عمّا مدحه الله ـ سبحانه ـ أو حكى عن مننه عليه وما قاله ممتنّاً في آخر قصّته.

ثمّ إنّ الأمر آل إلى أن غالت الملكة غائلة الحبّ، فصارت لا تملك نفسها دونه، وخلت به، ودعته إلى نفسه، وكانت عندئذٍ جميع الأسباب تقضي لها على يوسف، فقد كان يوسف رجلاً، ومن غريزة الرجال الميل إلى النساء، وكان شابّاً رائع الشباب، وذلك أوان غليان الهوى والشهوة، وكان ذا جمال يدهش العقول، والجمال يدعو إلى الهوى والترح، وكان مستغرقاً في التنعّم، متهنّئاً بأهنى العيش، وذلك من أقوى أسباب الأتراف والتهوّس، وكانت الملكة شابّة فائقة الجمال، وكذلك تكون حرم الملوك متزيّنة بما يأخذ بمجامع كلّ قلب، وكان لها سوابق الحبّ والرأفة والإكرام ليوسف، وذلك من مصمتات اللسان، وكانت عاشقة والهة وقد تعرّضت له، ودعته إلى نفسها والصبر مع التعرّض أصعب منه مع السكوت والإعراض، وقد أصرّت عليه، فجذبته إلى نفسها، وأمسكته حتّى قدّ قميصه، والصبر معه أصعب وأمرّ، وهي كانت ربّته خصّه بها الملك، وكانت ملكة لايُرّد أمرها، ولا تُثنّى رأيها، وكانا في قصر زاه، من قصور الملوك، ذي منظر رائق، يدعو إلى العيش الهنيء، وكانا في خلوة، وقد غلّقت الأبواب وأرخت الستور، وكان لايأمن شرّاً مع الامتناع، وكان مأموناً من ظهور الأمر؛ لأنّها كانت ملكة بيدها كلّ سبب الستر والتعمية، ولم تكن هذه المخالطة زائلة

لمعرّة، بل مفتاحاً لعيش هنيء مستديم، وكان يمكن ليوسف أن يجعل هذه المسارّة والمخالطة وسيلة إلى نيل كثير من الآمال وأمانيّ الحياة.

فهذه أمور متراكمة لو وجّهت إلى جبل لهدمته، أو جلمود لأذابته وكان...[١] بمنزلة المحال، ولم يكن هناك ممّا يتوهّم مانعاً إلّا الخوف من ظهور الأمر، ومناعة نسب يوسف وقبح الخيانة.

أمّا الخوف من ظهور الأمر فقد مرّ أنّه كان مأموناً منه، ولو كان بدا شيء لكان في وسعها أن تأوّله تأويلاً، كما فعلت فيما ظهر من أمرها ومراودتها يوسف، حتّى أرضت نفس الملك إرضاءاً.

وأمّا مناعة نسب يوسف فلو كان مانعاً لمنع إخوة يوسف عمّا هو أفحش من الزنا وأشدّ جناية وفجاعة؛ فإنّهم كانوا أبناء إبراهيم وإسحاق ويعقوب، فلم يمنعهم شرافة النسب حتّى أجرموا ما أجرموا في يوسف.

وأمّا قبح الخيانة، أو حرمة هتك عرض الغير، فإنّ ذلك وأمثاله قوانين عقلائيّة، وأصول مدنيّة لاتؤثر أثراً، ولاتغني شيئاً لولا عصمة الدين.

توضيح ذلك: إنّ أصل التوحيد وملكة الأخلاق الفاضلة والقانون الاجتماعي أمور ثابتة مترتبة متعاقبة كلّ تالٍ منها، لا يثبت مستقيماً إلّا بعد ثبوت متلوّه، فالقانون لايقدر على إصلاح الاجتماع وتقويمه، إلّا بعد اتّصاف المتقنّنين بالقانون، والتابعين له بالأخلاق الفطرية الفاضلة والملكات الحسنة الجميلة، والأخلاق لا تثبت ملكة إلّا بعد الإيمان بالله وحده؛ والالتزام بلوازم التوحيد، فلو لا التوحيد لم يستقم خُلق جميل، ولو لا الأخلاق لم يستقم قانون

---

١. بياض في النسخة، والمقصود واضح من خلال السياق، فتأمل.

في إصلاح [1] الإجتماع الإنساني؛ وتقويمه المدينة الفاضلة.

فإنّ القانون الحاكم في جيل من الناس لا يحكم لأحد أو على أحد، إلّا بعد ثبوته وحصول العلم من أولياء القانون والقوّام بإجرائه به، فالآتي بخدمة أو وظيفة لايستحق له أجراً أو تقديراً، والموجد لجرم أو جناية لايستحق عقوبة بالفعل، إلّا بعد ثبوت ما أتى به على وجهه عند القيّم بأمر القانون، فمن فعل ما لا يمكن أن يثبت في حقه له أو عليه؛ لايثبت القانون في حقّه شيئاً، وكذا لايخرج ما يحكم به القانون من القوّة إلى الفعل إلّا بعد فعليّة إجرائه في حقّه، فلو ساهلت القوّة المجرية، أو داهنت أوضعفت في إجرائها وفعليّة تأثيرها، أو قوي الفاعل المجرم، بحيث لايقدر عليه لُغي أثر القانون وعقم في إنتاجه، فلولا ركوز ملكة الصلاح والسداد بشعبها وأقسامها في نفوس الناس؛ لم يملك القانون لا من متّبعيه والعاملين به طاعة، ولا من أوليائه والقوّام بأمره إجراءاً ونصيحة، وكان القوي منهم في منطقه، أو دهائه، أو ثروته، أو جماعته مرخى العنان، فعّالاً لما يشاء.

و قد عرفت فيما مرّ أنّ الإنسان بحسب الفطرة مستخدم بالطبع، ثمّ انعكس هذا التعدي منه إلى غيره، فلم يكن الهمّ بين الناس إلّا تقوية الجانب لنقض القانون، وبثّ السلطة، واقتناء مزايا الحياة من كلّ طريق غير مشروع، وانتقضت روابط الاجتماع، وانتشر الفساد،و الناظر المتفكّر في المدنية الحاضرة اليوم لايحتاج في الإذعان بما ذكرناه إلى مزيد توضيح وبيان.

وأمّا الأخلاق فإنّها تبتنى على أصل التوحيد، فلولا إيمان الإنسان بأنّ له

---

١. في الاصل «إصلاحه»

إلهاً عليماً قديراً حكيماً في صنعه سيعود إليه؛ فيجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بكفرانه، لم يكن له ما يوجب تخلّقه بالأخلاق الفاضلة، كالرحمة والرأفة والعدالة والنصيحة لأبناء نوعه وأمثال ذلك، والاجتناب عن القسوة والظلم والخيانة إلى غير ذلك، فإنّ الطبيعة إنّما جهّزت كلّ فرد منّا، من الحواس والقوى والأعضاء بما يفعل لنفسه، ويعود منافعه إليه من غير اشتراك في ذلك، غير أنّه مجهّز بالفكر، وهو الذي يقضي ويحكم بأنّه يجب على الإنسان أن يأخذ بالاجتماع والتعاون، حتّى يقتني منافع نفسه في ضمن منافع الغير، ولو لا ذلك لبطل منافع نفسه؛ لكون سائر الأفراد أمثالاً له، يريدون ما يريده، ويكرهون ما يكرهه، وهذا إنّما لو يستقيم مؤثراً إذا ساوى جميع الأفراد من جميع الجهات إداركاً وقوّة، وليس من اللازم ذلك، فإن الأفراد مختلفة من حيث دهاء الإدراك، ومن حيث القوّة في غالب جهات الحياة؛ فإنّ كلّ فرد منّا يستقبله كلّ يوم ألوف وألوف من الأعمال والأفعال المرتبطة مع غيره، يمكنه أن يتغلّب على الغير، بحيث لاينجرّ إلى بطلان منافعه الخاصّة به، أو يكون ما يقتنيه أهمّ عنده ممّا يفوت منه، كما يفعله أُولوا الطول والقوّة كثيراً، فيحطمون منافع الألوف من الناس لمنفعة واحدة تعود إليهم.

وأمّا أنّ هذه أعمال تخالف الشرافة الإنسانية، أو تصير سبباً لسوء الذكر وذمّ العقلاء بعد حين، وأمثال هذه المعاني، فهي قضايا تقتضي بها الحياة الاجتماعية المشتركة، والطبيعة الفرديّة لاتساعد عليه أبداً كما تقدّم ذكره.

والشاهد على ذلك مظالم الطغاة وأولي الطول والقوّة، وما يقتحمه الجناة وأرباب الفجور؛ فإنّهم يأتون بكلّ ما يشتهون، وطبائعهم الفرديّة لا تُنهيهم ولا تصدّهم، وأيّ إنسان عاقل يفدي نفسه لحياة غيره، أو يكفّ عن مشتهياته ابتغاء

حسن الذكر أو بقاء الاسم، ولا إنسان بعد الموت ولابعث ولانشور، فهذه وأمثالها خرافات يستخدم بها الإنسان فيملك بها منافع حياته، فلولا أصل التوحيد لم تستقم الأخلاق الفاضلة، ولولا الأخلاق لم يجر قانون من القوانين بين الناس.

ومن هنا يُعلم أنّ الموجود اليوم من الغرائز العالية، والخصال الكريمة الحسنة في الاجتماعات الإنسانية بين الناس وهو قليل نَزر لامحالة، إنّما هو من بقايا غرائز كان الدين رتّبتها وأنمتها في نفوسهم في عصر الدين وأودعتها في قلوب السلف، فورثتها الخلف على ضعف وفتور بمقتضى قانون وراثة الأخلاق، ولذلك كان السداد وطيب الاجتماع لو وجدا فإنّما يوجدان من الأمم في جامعة وضعوا قوانينهم على ما يوافقه الدين والغرائز والعواطف التي يدعوا إليها الدين كجامعة (سويس) مثلاً، وأمّا غيرهم ممّن وضع القوانين بينهم على نفع جامعتهم أو على وفق مرامهم، فلا شأن لهم إلّا إماتة فعليّة الفطرة الإنسانية في فكرها وإرادتها عن جامعتهم، وسلب الحرّيّة الفكرية والإراديّة عن سائر الجوامع البشرية باسترقاقهم، وتحريم جميع مزايا الحياة في الإدراك والفعل، وهم ينقمون من الإسلام ما حكم به من استرقاق أعداء الله ـ سبحانه ـ، إذا حاربوا جامعة الدين والفضيلة، مع أنّه لايجوّز إلّا تملّك العمل فقط على شرائط خاصّة، لاتملك الإنسان بنفسه وغرائزه وأفعاله، وللكلام ذيل سنعود إليه في محلّ يناسبه إن شاء الله تعالى.

ولنرجع إلى ما كنّا فيه من حديث المراودة، فلم يكن شيء من الأسباب والوسائل المربوطة إلّا للملكة على يوسف، كما قال تعالى: ﴿وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾.

حتّى أنّ الامتناع والمقاومة بنفسه وإن كان يمكن أن ينتفع به يوسف مؤقّتا

معجّلاً بما عنده من غريزة التقوى وخصلة السداد، إلّا أنّ أمثال هذه الغرائز والإرادات يمكن أن يستضعف تدريجاً ويستمات بالآخرة، بإدامة التسويل والمراودة والملاطفة والتلقين، كما أنّه كثير النظائر في أمثال هذه الوقائع، كما يعترف به يوسف فيما حكاه الله ـ سبحانه ـ عنه إذ يقول: ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾، فما اعتمد يوسف في دفع الشر عن نفسه وما ركن إلّا بالله وحده ـ سبحانه ـ فقال: ﴿مَعَاذَ اللهِ﴾، ولو كان عنده ممّا يستعاذ إليه شيء غير الله سبحانه لذكره، فقد كان في حال لاتستر فيه الفطرة الغريزيّة مطويّاتها، ولا يستريح القلب إلّا إلى ما يستقطبه ويركن إليه، حتّى أنّه ـ عليه السلام ـ لم يقل: إنّي أرجو كريم الثواب والجنّة، ولم يقل: إنّي أخاف أليم العذاب والنار، بل إنّما ذكر الله ـ سبحانه ـ واستعاذ به، فلم يكن في قلبه إلّا الله ـ سبحانه ـ، ولا كان يقع إدراكه إلّا به تعالى وعليه شواهد في تضاعيف ما حكى الله ـ سبحانه ـ من كلماته، كقوله لصاحبيه في السجن: ﴿مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللهِ مِنْ شَيْءٍ﴾،[1] وقوله أيضاً لهما: ﴿إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾،[2] وقوله في آخر ما حكى عنه: ﴿فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّى فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾،[3] ولذلك وصفه الله ـ سبحانه ـ وهو غاية سير السائرين إليه فقال: ﴿ذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾، وقد وصفه قبله بقوله: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ﴾.

---

١. يوسف (١٢): ٣٨.
٢. يوسف (١٢): ٤٠.
٣. يوسف (١٢): ١٠١.

قوله سبحانه: ﴿الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا﴾

ذكر هذا الوصف للدّلالة على سلطتها وصعوبة التمرّد عن أمرها، وكذا قوله سبحانه: ﴿وَغَلَّقَتْ الْأَبْوَابَ﴾ فإنّ الغلق وكذا إتيان الفعل من باب التفعيل، وكذا تعليقه بالأبواب، وهو جمع محلّىً باللّام مفيد الاستغراق، كلّ ذلك للإشارة إلى شدّة الأمر عليه ـ عليه السلام ـ.

قوله سبحانه: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾[١]

قوله سبحانه: ﴿مَعَاذَ اللهِ﴾

ولم يقل أعوذ بالله معاذاً، أو ما يؤدّي معناه، كأنّه أراد بذلك سلب كلّ حوّل وقوّة عن نفسه، وإيقاع نفسه تحت ولاية الله ـ سبحانه ـ محضاً فلم ينسب الفعل إلى نفسه صريحاً، ويؤيّده قوله ـ عليه السلام ـ بعده: ﴿إنّه رَبِّي﴾ فلم يذكر نفسه إلّا محاطاً بالربوبية غير قائم على شيء برأسه وحيال نفسه، فبيّن قوله ـ عليه السلام ـ للملكة حين راودته: ﴿معاذ اللهِ﴾، وقول مريم للروح حين تمثّل لها: ﴿أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ﴾[٢] فرق عظيم.

قوله سبحانه: ﴿إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾

الضمير راجع إلى الله ـ سبحانه ـ لا إلى العزيز، إذ هو الأنسب لمقام يوسف في التوحيد والولاية، كما مرّ بيانه، ولم ينسب يوسف ربوبيته لنفسه في غير المقام،

---

١. بياض في النسخة.

٢. مريم (١٩): ١٨.

كقوله: ﴿اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾،[١] وقوله: ﴿ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ﴾،[٢] ولوكان راجعاً إلى العزيز لكان الأنسب أن يقال: إنّه لا يفلح الخائنون كما قال: ﴿لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾،[٣] ولم يقل: إني لم أظلمه بالغيب إلى آخره.

قوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ﴾

وهو التعرّض الذي صدر منها، حتّى آل إلى قدّ قميصه.

وقوله سبحانه: ﴿وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾

قيّد الفعل بلولا للدّلالة على أنّ جميع الأسباب المكتنفة بالواقعة كانت مستدعية لهمّه بها، ولم يكن هناك إلّا الصارف الإلهي، وإنّما أخّر القيد عن الفعل، ولم يقل ولولا أن رأىٰ برهان ربّه لهمّ بها للجناس البديعي، وفي *العيون*: عن الرضا ـ عليه السلام ـ: وقد سأله المأمون عن عصمة الأنبياء قال ـ عليه السلام ـ: ولقد همّت به ولولا أن رأى برهان ربّه لهمّ بها كما همّت به، لكنّه كان معصوماً، والمعصوم لا يهمّ بذنب ولا يأتيه، الحديث.[٤]

أقول: وقد قيل إنّ براءة ساحة يوسف كان من الوضوح بحيث شهد بها كلّ من شهدها أو سمع بها، فالله ـ سبحانه ـ شهد بها إذ قال: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾، والشيطان شهد بها إذ يقول: ﴿وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ

---

١. يوسف (١٢): ٤٢.
٢. يوسف (١٢): ٥٠.
٣. يوسف (١٢): ٥٢.
٤. عيون *أخبار الرضا(ع)* ١: ١٧٩.

أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾[١] والشاهد الذي شهد من أهلها حيث قال: ﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ﴾، والنسوة في المدينة إذ قلن: ﴿حَاشَ لِلّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾،[٢] والعزيز إذ قال: ﴿إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾، ويوسف إذ قال: ﴿هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي﴾، وإمرأة العزيز إذ تقول: ﴿الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾.[٣]

وقوله تعالى: ﴿بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾

البرهان: هو الحجّة الساطعة، ولمّا كان رؤية البرهان من آثار عبودية الإخلاص، نسب ـ سبحانه ـ صرف السوء والفحشاء عنه إلى جانبه، فقال: ﴿لِنَصْرِفَ﴾ إذ الانصراف إنّما كان بولاية الله ـ سبحانه ـ، فله إليه حقّ الانتساب، على أنّ الله ـ سبحانه ـ ينسب الحسنات إلى نفسه قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنْ اللهِ﴾.[٤]

قوله سبحانه: ﴿الْمُخْلَصِينَ﴾

اسم مفعول، وهم الذين أخلصهم الله ـ سبحانه ـ، وخصّهم بنفسه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ﴾،[٥] وقد وصف الله ـ سبحانه ـ المخلصين من عباده في كتابه بأوصاف لم يصف بها غيرهم، فحكى عن إبليس، فقال: ﴿وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ

١. ص (٣٨): ٨٢ ـ ٨٣.

٢. يوسف (١٢): ٥١.

٣. يوسف (١٢): ٥١.

٤. النساء (٤): ٧٩.

٥. ص (٣٨): ٤٦.

أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ ،[١] وقال سبحانه: ﴿سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ * إِلَّا عِبَادَ اللهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ ،[٢] وقال سبحانه: ﴿فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ * إِلَّا عِبَادَ اللهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ ،[٣] وقال سبحانه: ﴿إِلَّا عِبَادَ اللهِ الْمُخْلَصِينَ * أُوْلَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ * فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ﴾ ،[٤] إلى غير ذلك من الآيات.

وهذه أوصاف لم يصف ـ سبحانه ـ بها أحداً من عباده، فهم المرتقون إلى أقصى درجات الممكنات المنزّهون عن سمات النقائض والهنات، وسيجيء في موارد هذه الآيات ما يسع لنا من شرحها، وقد تقدّم نبذة منها فيما تقدم.

قوله سبحانه: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا﴾

أي وجداه، وتوصيف العزيز بالسيّد للتوطئة لما يتعقّبه من الاعتذار والعتبى.

قوله سبحانه: ﴿قَالَتْ مَا جَزَاءُ﴾

يعود إلى قصّة يوسف، فلمّا امتنع يوسف همّت به الملكة، فأفلَتَ يوسف من يدها، وقصد الباب ليفرّ منها، فسبقته الملكة واجتذبته، فانقدّ قميصه من خلف، فإذاً العزيز خلف الباب، فلما رأته قالت: ﴿مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ﴾، جعلت بهذا الكلام براءة نفسها عن المراودة، وكذا سوء قصد يوسف ـ عليه السلام ـ مفروغاً عنه، فابتدأت بجزاء يوسف لسوء قصده، ثمّ أوردتها في صورة

١. ص (٣٨): ٨٢ ـ ٨٣.
٢. الصافات (٣٧): ١٥٩ ـ ١٦٠.
٣. الصافات (٣٧): ١٢٧ ـ ١٢٨.
٤. الصافات (٣٧): ٤٠ ـ ٤٢.

التحكّم، أخذاً بالدلال، وركوناً ممّا بينهما من الحبّ والكرامة، وفيه دلالة ظاهرة على شدّة حبّ العزيز لها، وأخذها بمجامع قلبه، ولذلك لم يَسسها الملك إلّا سياسة خفيفة حين بان الأمر، فعاقبها وقال: ﴿إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ إلى أن قال: ﴿وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنْ الْخَاطِئِينَ﴾، ولم يلبث كثيراً حتّى ألبست الأمر عليه، فسجن يوسف بضع سنين، والدليل عليه اعتراف الملكة حين أراد الملك إحضار يوسف من السجن، واعترفت النسوة ببراءة ساحته: ﴿قَالَتْ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنْ الصَّادِقِينَ﴾،[1] فالملك كان يحبّها حبّاً شديداً، وأمّا هي فما كان لها همّ ولا هوى إلّا في يوسف، قد تولّهت في حبّه، ولم تقل ما قالت؛ أعني قولها: ﴿مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، إلّا أن تصرف العزيز عن نفسها إلى يوسف، ثمّ تدبّر في أمر يوسف فإن رضي بما تريده منه فهو، وإلّا احتالت بما يكرهه على القبول عن تخويف أو تهديد أو حبس، كما قالت للنسوة: ﴿لَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوناً مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾، وإلّا فإنّها لم ترض، ولا كادت ترضى بما يسوء يوسف وقد شغفها حبّاً، وإنّما هي مكيدة كادتها، فلمّا سمع يوسف ما قالته للعزيز قال: ﴿هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي﴾.

والكلام على عدم اشتماله على شيءٍ من أدوات التأكيد من قسم أو غيره، يدلّ على كمال سكون نفسه وربط جأشه إذ كان لم يهمّ بسوء، ولا يخاف تهمة يخاف من مثلها في مثل هذا المقام، وقد استعاذ بالله ـ سبحانه ـ، وهو وليّه مطمئناً به قلبه، فلذلك قنع من الكلام بمجرد الإخبار، غير أنّ الكلام مشتمل على قصر القاب.[2] ...

---

١. يوسف (١٢): ٥١.

٢. بياض في النسخة، والقاب مصدر بمعني: الهرب والتخلّص.

قوله سبحانه: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا﴾
في *العلل*: عن السجّاد ـ عليه السلام ـ في حديث: أنّ الشاهد كان صبيّاً زائراً لها في المهد.(١)

وفي *تفسير القمّي*: عن الصادق ـ عليه السلام ـ: ألهم الله عزّ وجلّ يوسف أن قال للملك: سل هذا الصبيّ؛ فإنّه سيشهد أنّها راودتني عن نفسي، فقال العزيز للصبيّ، فأنطق الله الصبيّ في المهد ليوسف.(٢)

أقول: ولما شاهد الملك من القميص ذلك، وهو يدلّ على امتناع يوسف، وأنّ القدّ إنّما وقع عند الاستدبار والفرار، قال للملكة: ﴿إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ * يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ يعنى اكتم ذاك [وقال لامرأته:] ﴿وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾.

قوله سبحانه: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ﴾
نعود إلى القصّة: لمّا كان من أمر يوسف والملكة ما كان، شاع الخبر في المدينة، وصارت النساء يتحدّثن بذلك في المجامع والمحافل فيما بينهنّ، ويعيّرن بذلك الملكة مكراً بها، على ما هو شأن أكثر النساء لشيوع خلق الحسد والعجب فيهنّ، فإنّ كثرة شعفهنّ بالزينة والجمال واشتغالهنّ برسوم الغنج والدلال، توجد فيهنّ إعجاباً بالنفس، وحسداً بالغير، وطبيعتهنّ تساعد على ذلك بعض المساعدة، والتجربة دالّة على ذلك.

---

١. *علل الشرائع* ١: ٤٨، الباب: ٤١، العلّة التي من أجلها امتحن الله عزّوجلّ يعقوب ـ عليه السلام ـ.
٢. *تفسير القمّي* ١: ٣٤٣.

وبالجملة؛ كان تحدّثهنّ بالقصّة مكراً بالملكة بقريحة الاستعلاء، ولمّا رأين يوسف ولا شاهدن منه ما شاهدته الملكة فولّهها وهتك سترها، وإنّما كنّ يتخيّلن شيئاً، وأين الرواية من الدراية، والبيان من العيان.

وشاع الخبر حتّى بلغ ذلك الملكة، فاستيقظت من غفلتها، وعلمت بمكرهنّ، فأرسلت اليهنّ، وكنّ نساء أشراف المدينة وأولياء الملك، ممّن له رابطة المعاشرة مع بيت الملك، فتهيّأن للحضور، وتبرزّن بأحسن الجمال وأوقع الزينة، على ما هو الدأب في مثل هذه المجامع من مثل هؤلاء النسوة والغواني، وكلّ تتمنى أن ترى يوسف وما عنده من رائق الجمال، ففي قلب كلٍّ منه شيء، والملكة لا همّ لها إلّا أن تريهنّ يوسف، حتّى يعذرنه، ويشتغلن منها بأنفسهنّ، فتتخلّص من لسانهّن، وهي لا تعبأ بافتنانهنّ بيوسف، ولا تخاف عليه منهنّ؛ لأنّها كانت صاحبتها قاهرة عليها خصّته بنفسها، وهي عالمة بما في نفسه من الاعتزاز والترفّع عن هذه الأهواء والتمايلات.

ثمّ احتالت الملكة فهيّأت لهنّ شيئاً من الفواكه وسكاكين بعدد رؤوسهنّ، ثمّ لمّا حضرن وجرت المحادثة والمفاوضة، وأخذن في التفكّه، آتت كلّ واحدة منهنّ سكيناً، وقد كانت سترت على يوسف في بيت آخر، أمرته بالخروج اليهنّ، فلمّا طلع عليهنّ، ووقعت عليه أعينهنّ طاحت عقولهنّ، ولم يشعرن إلّا أن قطّعن أيديهنّ مكان الفاكهة، وهذه خاصّة الوله والفزع؛ فإنّ نفس الإنسان إذا انجذبت إلى شيء ممّا تأنس به وتحبّه أو تخافه وتهابه اضطربت، فنسيت تدبير القوى جميعاً وهو الموت، أو بعض التدبير، فاختلّت حينئذ أفعالها فترى أنّها تخبط في فعلها، وليس ذلك إلّا أنّها نسيت بعض أفكارها وآرائها، وبقي عندها بعض آخر، ففعلت بقصدها وأظهرت ما طويت في نفسها واختزنت في سرّها،

وأمثال هذه الحوادث إنّما تقع إذا حدثت مفاجأة، وألمّت دفعة فلا تطيق النفس أن تتوجه إليها كلّ التوجّه، وتضبط مع ذلك الانتظام في أمر سائر قواها وأفعالها، وإن كان من الممكن أن تتلبّس بها وتحفظ تدبير سائر أمورها معها، إذا وقعت تدريجاً وحصلت قليلاً قليلاً، وكان هذا هو الفرق بين الملكة وبين نساء المدينة؛ فإن استغراقها في حبّ يوسف حصل لها تدريجاً، وأمّا النسوة فإنهنّ فوجئن به، فغادرهنّ الحبّ، ففضحهنّ وأطاح عقلهنّ، وأضلّ رأيهنّ، فنسين الفاكهة، وقطّعن أيديهنّ ونسين كلّ تجلّد واصطبار، وأبدين ما في نفوسهنّ من وله الانجذاب.

﴿وَقُلْنَ حَاشَ لِلهِ مَا هَذَا بَشَراً إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾

هذا؛ وهنّ في بيت العزيز، وهو بيت يجب فيه التحفّظ على كل الأدب والوقار، وهنّ عند الملكة يجب أنّ يتّقينها ويخشين بوقعها، وهنّ شريفات ذوات جمال وذوات بعولة وذوات خدر وستر وذوات سمة وجاه، وهذه كلّها جهات مانعة عن الخلاعة والتهتّك، وهنّ جمع ما نسين ما كنّ يتحدّثن به بالأمس من تعيير الملكة ولومها في حبّها ليوسف، وهما في بيت واحد منذ سنين، فكان يجب لكلّ منهنّ أن تتّقي الأخرى فلا تتهتّك، وهنّ يعلمن ما انجرّ إليه أمر الملكة بالآخرة من سوء الذكر وفضاحة الشهرة، هذا كله ويوسف واقف أمامهنّ يسمع قولهنّ ويرى فعالهنّ، فانقلب مجلس الاحتشام إلى حفلة عيش لا يكتم حضارها من أنفسهم شيئاً، ولا يبالي محتفلوها ما قيل أو يقال فيهم.

وقولهنّ هذا أعني قولهنّ: **﴿حَاشَ لِلهِ مَا هَذَا بَشَراً إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾**. بعد قولهّن: **﴿امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبّاً إِنَّا لَنَرَاهَا فِي**

ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ، إبطال لما قلنه وزعمنه من الأمر؛ بأنّ ذلك كلّه إنّما هو حقّ لو كان يوسف إنساناً وليس كذلك، فإنّما هو ملك كريم، وإنّما يذمّ الإنسان ويلام على فعاله لو ابتلى بهوى إنسان وكان في وسعه أن يكتفي عنه بما يكافئه ويغني عنه.

وأمّا الجمال الذي لا يعادله جمال ولا يبقى معه ثوب اختيار فلا لوم على هواه ولا ذمّ على المقولة؛ ولهذا انقلب المجلس دفعة وانقطعت قيود الاحتشام وانبسطن وتظاهرن بالقول في حسن يوسف، وكلّ تتكلّم بما في ضميرها من حبّه والإعجاب به.

وقالت الملكة: ﴿فَذَٰلِكُنَّ الَّذِى لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ﴾ ؛ فأبدت سرّاً ما كانت تعترف به أبداً عند أحد، ثمّ هدّدت يوسف ودعوته إلى نفسها بأيّ إيماء أو فعال يمكن حفظاً على مقامها عندهنّ وطمعاً في مطاوعته، فقالت: ﴿وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوناً مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ .

وأمّا يوسف فلم يكلمهنّ بشيءٍ ولا اشتغل بهنّ، وإنّما راجع ربّه: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِى إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾ .

ولحن هذا الكلام إذا قيس إلى ما قاله يوسف وهو يخاطب الملكة: ﴿مَعَاذَ اللهِ إِنَّهُ رَبِّى أَحْسَنَ مَثْوَاىَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ . يدّل على أنّ هذا المقام كان أشقّ على يوسف وأمرّ عليه؛ إذ كان بالأمس يقاوم كيد الملكة وحدها، وقد توجّهت عليه اليوم همّهنّ ومكائدهنّ جميعاً، وقد كان ما بالأمس واقعة في خلوة على تستّر منها، وهي وهنّ اليوم متجاهرات متظاهرات في حبّه ومصرّات في مراودته، وجميع الأسباب والمقتضيات اليوم قاضية لهنّ عليه أشدّ ممّا كانت عليه بالأمس، ولذلك تضرّع إلى الله ـ سبحانه ـ في رفع كيدهنّ هاهنا واكتفى

بالاستعاذة إليه ـ سبحانه ـ فقط هناك ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

قوله سبحانه: ﴿امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾
الإتيان، بهذه الأوصاف للدلالة على الحجّة على صحّة اللوم؛ فإنّ من كانت امرأة، ثمّ لزوج مثل العزيز كان من الواجب أن لاتتعدّى زوجها، وخاصّة إذا كان عزيز مصر، وكان لها من العزّة والحشمة والخدارة ما ليس لغيرها، وخاصّة إذا كان هواها في عبد من عبيدها، وخاصّة إذا آل الأمر إلى المراودة والتعرّض، فذلك هو الضلال الواضح والوقاحة الظاهرة، ولذلك عقّب الكلام بقوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾.

قوله سبحانه: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ﴾
فإنّ لومهنّ إنّما كان مكراً منهنّ بها.

قوله سبحانه: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾
أي: هيّأت لهنّ متّكأً يتّكين به، فإنّهم كانوا يتّكئون للطعام والشراب تترّفاً؛ ولذلك ورد النهي عنه شرعاً، وقرىء متكاً، المتك ـ بضم الميم وسكون التاء ـ هو الأُتْرُج[1] وهو أنسب بقوله: ﴿وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّيناً﴾.

قوله سبحانه: ﴿وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ﴾
حاش لغة في حاشا، والجملة تنزيه لله ـ سبحانه ـ، وكان المراد تنزيهه تعالى عن

١. هي فاكهة معروفة يقال لها بالفارسية: تُرنج.

أن يجعل مثل هذا الموجود على جماله وحسنه الخارق للعادة بشراً، وعلى هذا فقوله تعالى: ﴿مَا هَذَا بَشَراً﴾ استيناف بمنزلة التفسير للمنزّه عنه المحذوف.

وقوله تعالى: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾

تأكيد لقوله: ﴿مَا هَذَا بَشَراً﴾ كأنّه قيل: فمن هو إذا لم يكن بشراً؟، فقيل: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ وذلك لمّا شاهدن من جماله المُنهب وحسنه الفائق من غير أيّ عيب ونقص، ومن صفاء أخلاقه وكنّ سمعن نزاهة نفسه وهذه صفات المَلَك.

وقوله سبحانه: ﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِى لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾

جيء بفاء التفريع لتفريع لومهنّ على قولهنّ فيه: ﴿حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَراً إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ ليتّضح أنّ اللوم ما كان في محلّه، وأنّها كانت معذورة في حبّها، ثمّ قالت: ﴿وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ﴾؛ لأنّ المقام كان مقام الاسترسال كما قدّمناه، ثمّ قالت: ﴿وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوناً مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾، أرادت بذلك أن تترفّع عنهنّ في عين الاسترسال قطعاً لطمعهنّ فيه، وبسطاً لشوكتها، وتهديداً ليوسف ليرضى بما تريده منه، ولذلك لم تخاطبه، وأتت في كلامها بلام القسم ونون التأكيد وأسمعته حديث السجن، ثمّ ذكرته الإكرام البالغ الذي كانت تصنعه في حقّه، وأنّه سيتبدّل بالصغار لو لم يفعل.

قوله سبحانه: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ﴾

كلامه ـ عليه السلام ـ يدّل على أنّ النسوة كلهنّ كنّ يدعونه إلى أنفسهنّ، لا الملكة وحدها، وإنّما قال ما قال ضجراً من فعالهنّ، بمعنى أنّي لو اضطررت

إلى أحد طرفي هذا التخيير؛ إمّا الفجور وإمّا السجن وكان السجّن أحبّ إليّ، وإن كنت أحبّ العافية منهما جميعاً، وهذا كمثل الإنسان إذا قيل له: إمّا أن تُضرب وإمّا أن تحبس، فيقول: الحبس أحبّ إليّ، فليس في هذا دعاء من يوسف، ومسألة الحبس من ربّه، بل هو إظهار للطهارة التي أودعته فيه التربية الإلهيّة بالولاية، ولذلك أردفه بقوله: ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾، فاستمسك بالعصمة الإلهيّة وهو العلم بمقام ربّه، وإنّه لولا ذلك لابتلى بالصبوّ والميل إلى الهوى، وكان من الجاهلين بمقام ربّه، وفيه دلالة على أنّ الانصراف عن السوء والفحشاء إنّما هو بالعلم بالله.

ومن هنا يعلم أنّ الاستجابة التي ذكرها الله سبحانه بقوله: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾، إنّما هي بإفاضة العلم، أو بحفظ ما عنده من العلم، لابتقدير السجن في حقّه، ويشهد على ذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾ حيث قال: ﴿ثُمَّ بَدَا﴾[1] ولم يقل: «فبدا لهم».

وفي *العلل*: عن السجّاد ـ عليه السلام ـ: كان يوسف ـ عليه السلام ـ من أجمل أهل زمانه فلمّا راهق يوسف راودته امرأة الملك عن نفسه فقال لها: معاذ الله أنا من أهل بيت لايزنون، فغلّقت الأبواب عليها وعليه، وقالت: لاتخف وألقت نفسها عليه، فأفلت منها هارباً إلى الباب ففتحه، فلحقته من خلفه فأخرجته منه، فأفلت منها يوسف في ثيابه: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ قال: فهمّ الملك

---

١. يوسف (١٢): ٣٥.

بيوسف ليعذّبه، فقال له يوسف: وإله يعقوب! ما أردت بأهلك سوءاً، بل هي راودتني عن نفسي فسل هذا الصبيّ أينّا راود صاحبه عن نفسه؟، قال: وكان عندها صبيّ من أهلها زائر لها، فانطق الله الصبيّ لفصل القضاء فقال: أيها الملك أنظر إلى قميص يوسف، فإن كان مقدوداً في قدّامه فهو الذي راودها، وإن كان مقدودا من خلفه فهي التي راودته، فلمّا سمع الملك كلام الصبيّ وما اقتصّ فزعه ذلك فزعاً شديداً، فجيء بالقميص فنظر إليه، فلما رآه مقدوداً من خلفه قال لها: ﴿إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾، وقال ليوسف: ﴿أَعْرِضْ عَنْ هَـٰذَا﴾ ولايسمعه منك أحد واكتمه، قال: فلم يكتمه يوسف، وأذاعه في المدينة، حتّى قلن نسوة منهنّ ﴿امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾، فبلغها ذلك فأرسلت إليهنّ وهيّأت لهنّ طعاماً ومجلساً، ثمّ أتتهنّ بأترج، ﴿وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّيناً﴾، ثمّ قالت ليوسف: ﴿اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ﴾، ما قلن، فقالت: لهنّ هذا ﴿الَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ﴾، تعني في حبّه، وخرجن النسوة من عندها، فأرسلت كلّ واحدة منهنّ ليوسف سرّاً من صواحبها تسأله الزيارة، فأبى عليهنّ وقال: ﴿إِلَّا تَصْرِف عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ فصرف الله عنه كيدهنّ.[1]

*

---

١. *علل الشرائع* ١: ٤٨، الباب: ٤١، العلّة التي من أجلها امتحن الله عزّوجلّ يعقوب.

[ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِن بَعْدِ مَا رَأَوُا ٱلأيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّى أَرَانِى أَعْصِرُ خَمْراً وَقَالَ ٱلأخَرُ إِنِّى أَرَانِى أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزاً تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّى إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ بِٱللهِ وَهُم بِٱلأخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِٱللهِ مِن شَيْءٍ ذٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَا صَاحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللهُ ٱلْوَاحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْماءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ ٱللهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا للهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَاصَاحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُ خَمْراً وَأَمَّا ٱلأخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ قُضِىَ ٱلأمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ ٱلشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾]

قوله سبحانه: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُمْ﴾

نسبة الفعل إلى الجميع يدلّ على شركتهم في سجنه، وهو الذي يؤيده اعتبار الحال؛ فإنّ القصّة لم تلبث كثيراً حتّى شاع بين الناس، والملكة كانت لا تصبر عنه؛ وتتخذ الوسائل لإرضائه، للمطاوعة والقبول، وتلحّ على الملك بحبسه، فرأى الملك أن يسجن يوسف، وأشار إليه بذلك ملاءه؛ لتنام الفتنة وينقطع الحديث ويُنسى الأمر، فأمر به وسجن من غير ذنب منه يوجب ذلك، بل لصلاح الوقت.

ويؤمي إلى ذلك بعض الإيماء قوله تعالى: ﴿حَتَّى حِينٍ﴾.

وفي تفسير *القمّي*: عن الباقر ـ عليه السلام ـ الآيات: شهادة الصبيّ، والقميص المخرّق من دُبر، واستباقها الباب، حتّى سمع مجاذبتها إيّاه على الباب، فلمّا عصاها لم تزل مولعة بزوجها حتى حبسه.[١]

وفي تفسير *العيّاشي*: عن الرضا ـ عليه السلام ـ قال السجّان ليوسف: إنّي لأحبّك، قال: ما أصابني ما أصابني إلّا من الحبّ! إن كانت عمّتي أحبّتني سرّقتني،[٢] وان كان أبي أحبّني حسدوني إخوتي، وان كانت إمرأة العزيز أحبّتني حبستني.[٣]

وفيه أيضاً عنه ـ عليه السلام ـ: ما بكى أحد بكاء ثلاثة إلى أن قال: وأمّا يوسف؛ فإنّه كان يبكي على أبيه يعقوب وهو في السجن، فتأذى به أهل

---

١. تفسير *القمّي* ١: ٢٧٢.

٢. سرّقه: نسبه إلى السرقة.

٣. تفسير *العيّاشي* ٢: ١٧٥، الحديث: ٢١؛ تفسير *الصافي* ٣: ١٩، وفيه «خالتى» بدلاً عن «عمّتى»، المتن مع هذا كلّه مطابق لتفسير *الصافي*.

السجن، فصالحهم على أن يبكي يوماً ويسكت يوماً.[١]

أقـول: وروى في *المجمع* ما في معناه.[٢]

قوله سبحانه: ﴿**فَتَيَانِ**﴾

أي عبدان: كما قوله تعالى: ﴿**تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ**﴾،[٣] أي عبدها.

قوله سبحانه: ﴿**قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّى أَرَانِى**﴾

أي رأيت في المنام، جيء بصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية.

وقوله تعالى: ﴿**أَعْصِرُ خَمْراً**﴾

أي أعصر عنباً، سمّاه خمراً باعتبار ما يؤول إليه.

قوله سبحانه: ﴿**أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزاً**﴾

في *تفسير العيّاشي*: عن الصادق ـ عليه السلام ـ قال: أحمل فوق رأسي جفنة فيها خبز تأكل الطير منه.[٤]

قوله سبحانه: ﴿**نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ**﴾

أي تأويل ما رأيناه.

١. *تفسير العيّاشي* ٢: ١٧٧، الحديث: ٢٨، و فيه: عن أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ.
٢. مجمع *البيان* ٥: ٤٠٥.
٣. يوسف (١٢): ٣٠.
٤. *تفسير العيّاشي* ٢: ١٧٩، الحديث: ٢٣.

وقوله: ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾

تعليل لسؤالهما؛ فإنّ الناس بحسب فطرتهم وقريحتهم يستأنسون بالمحسنين منهم؛ لإذعانهم بصفاء فطرتهم وقريحتهم؛ لصدقهم في القول والفعل وصلاحهم.

وفي *الكافي*: عن الصادق ـ عليه السلام ـ: كان يوسّع في المجلس، ويستقرض للمحتاج، ويعين الضعيف.[1]

وفي تفسير *القمّي*: عنه [ـ عليه السلام ـ]: كان يقوم على المريض، ويلتمس للمحتاج، ويوسّع على المحبوس.[2]

وفي تفسير *العيّاشي*: عن الصادق ـ عليه السلام ـ: لمّا أمر الملك بحبس يوسف في السجن، ألهمه الله تعالى علم تأويل الرؤيا، فكان يعبّر لأهل السجن رؤياهم، وإنّ فتيين أدخلا معه السجن يوم حبسه، لما باتا أصبحا فقالا له: إنّا رأينا رؤياً فعبّرها لنا، فقال وما رأيتما، فقال: ﴿قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّى أَرَانِى﴾.[3]

قوله سبحانه: ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا﴾

أراد بذلك أن يقوم على وظيفة الرسالة، من دعوتهما إلى التوحيد، ودلالتهما إلى الدين القيم، فقدّم في الكلام معهما ما يدلّ على علمه بالمغيّبات من مستقبل الأمور؛ ليدلّ ذلك على صدقه في الدعوة والتعبير، فقال: ﴿لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّى﴾، وهذا

---

١. *الكافي* ٢: ٦٣٧، الحديث: ٣.

٢. تفسير *القمّي* ١: ٣٧٣.

٣. تفسير *العياشى* ٢: ١٧٩.

كقول عيسى فيما حكاه الله تعالى: ﴿وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ﴾ .[١]

قوله سبحانه: ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ﴾

تعليل لقوله: ﴿ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّى﴾ وحاصله أنّ ربّي علّمني ذلك؛ لأنّي رفضت الشرك وتمسكت بالتوحيد، وهو ملة آبائي الكرام: إبراهيم وإسحاق ويعقوب، وذكر آباءه ليدلّ على أصالة نسبه، وإنّه ليس عبداً دنيئاً في جرثومته، ثمّ ذكر أنّ هذه الملّة وهو دين التوحيد، ليس ممّا ابتدعه هو وآباؤه، بل هو دين فطري، تفضّل به الله ـ سبحانه ـ عليهم وعلى غيرهم من الناس، بأنّ فطر الجميع على فطرة التوحيد، ولكن أكثر الناس لايشكرون، فلا يجرون على ما أودع الله ـ سبحانه ـ في خلقتهم من نعمة الفطرة، فينحرفون عن صراط الفطرة إلى سبل الضلال لقوله: ﴿ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللهِ﴾ بمنزلة البيان لقوله السابق.

قوله سبحانه: ﴿يَا صَاحِبَىِ السِّجْنِ﴾

أضافهما إلى السجن لاتّحادهما معه في المكان، نحو من التلبّس وهو السجن، كقوله: «ياساري الليلة».

قوله سبحانه: ﴿أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ﴾

الإنسان بصفاء فطرته إذا توجّه إلى موجودات هذا العالم المحسوس، ورأى ما بينها من التأثير والتأثر، والفعل والانفعال أيقن أنّ الحادث الذي: لم يكن، وهو الذي ليس له أن يكون من تلقاء نفسه يحتاج إلى علّة توجبه، وهو أصل العلّية

---

١. آل عمران (٣): ٤٩.

والمعلوليّة، لا يرضي فطرة إلّا أن يثبت لموجودات هذا العالم علّة توجبها، فربّما رأى أنّ الموجودات تنقسم إلى أنواع مختلفة غير متماثلة، فيظنّ فيما يثبت أنّ لكلّ نوع منها ربّاً، فيأخذ بعبادة ما يستعظمه منها، كما أنّه منشأ عبادة الأصنام، غير أنّ الفطرة الصافية تكذّب ذلك، فإنّ العالم على تشتّت أجزائه، وتفرّق موجوداته؛ بقياس بعضها إلى بعض يندرج تحت نظام واحد كلّي، تركّب على مادّة واحدة، والعلّة التي يستند إليه العالم يجب أن لا تتأثر عن شيءٍ دونه، ولا تكون مغلوبة مقهورة عن بعض أجزائه، وكلّ ربّ من الأرباب المتفرقة التي أثبتوها إنّما يغلب ويقهر ما هو تحت سيطرة ربوبيّته، وأمّا مادون ذلك فهو مقهور له منفعل عنه، فله ـ لا محالة ـ علّة فوقه، فالعلّية المطلقة لا تصلح إلّا لعلّة واحدة قاهرة لكلّ شيء دونها، وهو الله الواحد القهّار، فما ذكره ـ عليه السلام ـ بقوله: ﴿أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ برهان تامّ، وإنّما وصف الأرباب بالتفرّق، ووصف الله ـ سبحانه ـ بالقهر، وجمع الأرباب ووحّد الله ـ سبحانه ـ؛ للإشارة إلى وجود منافات بين الربوبيّة وبين التعدّد، وذلك للزوم المقهوريّة على ذلك الفرض.

قوله سبحانه: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً﴾

إذ ليس لها سلطان على شيءٍ من أنفسها وما أنزل الله سبحانه لها ﴿مِنْ سُلْطَانٍ﴾ فلم يبق لكم من معبود ﴿إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا﴾ فقط، فلا حقيقة لها إلّا في الوهم فقط.

قوله سبحانه: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا للهِ﴾

لأنّه ـ سبحانه ـ ينتهي إليه وجود كلّ شيء، فلو كان في العالم حكم فهو له، ومن

حكمه في العبادة أنّه ﴿أمر ألاَّ تعْبُدُوا إلَّا إيَّاهُ﴾ إمّا تكويناً، فأمره الفطري الذي أودعه في فطرة الناس، وإمّا تشريعاً، فبلسان أنبيائه ورسله.

قوله سبحانه: ﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾

والقيّم: هو القائم بالأمر الغير المزايل عن تدّبيره، وعلى هذا فالقيّم من الدين: هو الذي لايناقض بعض أجزائه بعضاً لرجوع الجميع إلى أصل واحد غير مختلف كالتوحيد، ولايناقض المجموع ما عليه حقيقة الأمر لاتّكائه على الفطرة التي فطر الله الخلق عليها، والفطرة متّكأة على حقيقة الخلقة وعين الخارج ولا معنى للخبط والخطاء فيها، فقد جمع الدين كلّه في كلمة واحدة وهو قوله: ﴿إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلهِ﴾ فللعالم إلهاً لا يجوز أن يدان ويخضع الاّ بما حكم به، ولكن ﴿أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك لإخلادهم إلى الأرض وتوغّلهم في مشتهيات الحياة الدنيا، قال تعالى: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾.[١]

وقال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً﴾.[٢]

فهؤلاء من جملة الناس عالمون وغير عالمين، عالمون بفطرتهم وجاهلون بإعراضهم عنها واشتغالهم بما لا يدوم لهم ولا ينفعهم.

قوله سبحانه: ﴿أَمَّا أَحَدُكُمَا﴾

وهو الذي رأى أنّه يعصر خمراً بقرينة قوله تعالى: ﴿فَيَسْقِي﴾. وكذلك الآخر

---

١. النجم (٥٣): ٢٩ ـ ٣٠.

٢. الجاثية (٤٥): ٢٣.

هو الآخر بقرينة ﴿الْآخَرُ﴾.

قوله سبحانه: ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي﴾

قيل: لمّا قال يوسف ـ عليه السلام ـ للآخر: أنت يقتلك الملك ويصلبك وتأكل الطير من دماغك، جحد الرجل، فقال: إنّي لم أر ذلك، فقال يوسف: ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾.

أقول: وهو وجيه؛ لدلالة قوله: ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ على سبق إنكارٍ ما، والفتوى والفتيا: القول عن نظر ورأي.

قوله سبحانه: ﴿فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾

الضمير راجع إلى صاحب السقي الذي ظنّ أنّه ناج منهما، والدليل على ذلك قوله تعالى بعد عدّة آيات: ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾.[1]

وفي بعض الروايات ما يدلّ على أنّ الناسي ذكر ربّه هو يوسف، وهو مردود بتصريحه ـ سبحانه ـ: أنّ يوسف من المخلصين، وأنّ الشيطان لا سبيل له إلى المخلصين.

قوله سبحانه: ﴿بِضْعَ سِنِينَ﴾

البضع من كنايات العدد، يطلق على ما بين الثلث إلى السبع، وفي *تفسير العياشي* عن الصادق ـ عليه السلام ـ قال: سبع سنين.[2]

---

١. يوسف (١٢): ٤٥.

٢. *تفسير العياشي* ٢: ١٧٨، الحديث: ٣٠؛ *بحار الأنوار* ١٢: ٣٠٣، الحديث: ١٠٥.

[وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّى أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ
سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُؤْيَاىَ إِن كُنتُمْ
لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ (٤٣) قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَامِ
بِعَالِمِينَ (٤٤) وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ
فَأَرْسِلُونِ (٤٥) يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ
سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّى أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ
لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ (٤٦) قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى
سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ (٤٧) ثُمَّ يَأْتِى مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا
قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ (٤٨) ثُمَّ يَأْتِى مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ
يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ (٤٩) وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ
ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْأَلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱللَّاتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ
إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ (٥٠) قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَفْسِهِ
قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ قَالَتِ ٱمْرَأَةُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْآنَ حَصْحَصَ
ٱلْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ ٱلصَّادِقِينَ (٥١) ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ

بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللهَ لاَ يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَائِنِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِى إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّى إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَائِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ وَلاَ نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجْرُ ٱلْأَخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾]

قوله سبحانه: ﴿سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ﴾[١]

قوله سبحانه: ﴿وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ﴾

في *تفسيري العياشي والمجمع*: عن الصادق ـ عليه‌السلام ـ أنّه قرء وسبع سنابل.[٢]

قوله سبحانه: ﴿أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ﴾

خبر مبتدأ محذوف، أي هذه أضغاث أحلام، والأضغاث؛ جمع: ضغث ـ بالكسر فالسكون ـ وهو ما جمع من أخلاط النبات وحزم.

والأحلام؛ جمع: حلم؛ بمعنى الرؤيا وربّما خصّ بالرؤيا الباطلة، ولعلّه المراد باللفظ هاهنا بدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ﴾.

وإن كان المراد مطلق الرؤيا فاللام للعهد الذكري، أي وما نحن بتأويل هذا النوع من الأحلام، ـ وهو أضغاث الأحلام ـ بعالمين.

---

١. في الأصل بياض.

٢. *تفسير العياشي* ٢: ١٧٩؛ *مجمع البيان* ٥: ٤٠٦.

وبالجملة؛ المراد بأضغاث الأحلام الرؤيا المشوّشة التي اجتمعت أجزائـها من جهات شتّى من غير ارتباط صحيح بينها حتّى يمكن للمعبّر الانتقال إلى تأويله.

قوله سبحانه: ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا﴾

أي من صاحبي السجن وهو ساقي الملك، وقوله: ﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ أي تذكّر ما كان نسيه من مقالة يوسف في السجن، بعد أُمّة من الزمـان، والأُمّـة: هـي الجماعة، والزمان: المراد الزمان الطويل.

وفي *تفسير القمّي*: عن عليّ ـ عليه السلام ـ ﴿بعد أُمّة﴾ أي: بـعد وقت، وقوله تعالى: ﴿أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾، أي إلى من عنده علم بتأويله.[1]

قوله سبحانه: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ﴾

حكاية القول: أي فأرسلوه إلى يوسف، فأتاه فقال: ﴿يوسف أَيُّهَا الصِّدِّيقُ﴾.

وقوله سبحانه: ﴿لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾

يدلّ على انتشار خبر الرؤيا بين الناس، وانتظارهم لانكشاف تأويله.

قوله سبحانه: ﴿تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً﴾

أي على عادتكم المعهودة، أو جدّاً وجهداً، وإنّما ذكر ـ عليه السلام ـ ما يجب أن يفعلوه عقيب هذه الرؤيا، لدفع ما يستقبلهم من مصائب القحط والجـدب، ليعلم الملك مكانته من الرأي السديد، ويعلم ضمناً تأويل الرؤيا، فيخرجه من

---

١. *تفسير القمّي* ١: ٣٧٤؛ وقريب منه في *مجمع البيان* ٥: ٤١٠.

السجن ليستفيد من ثاقب نظره، وينتفع من سديد رأيه في تدبير المُلك.

قوله سبحانه: ﴿مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ﴾

في *تفسير المجمع*: عن الصادق ـ عليه السلام ـ إنّه قرأ ما قرّبتم لهنّ.[1]

وفي *تفسير القمّي*: عنه ـ عليه السلام ـ: إنّه أُنزل ما قرّبتم لهنّ.[2]

قوله سبحانه: ﴿فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ﴾

من الغيث بمعنى المطر، أي يمطرون ويتخلّصون من الجدب.

وقوله سبحانه: ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾

بالبناء للفاعل، أي: يعصرون، ما يُعصر من الثمار والحبوب والزروع، وبالبناء للمفعول من عصره إذا أنجاه، أي: ينجون، أو بمعنى يُمطرون.

وفي *تفسير القمّي*: عن الصادق ـ عليه السلام ـ: إنّه قرأ رجل على أميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾، يعني بالبناء للفاعل، فقال ـ عليه السلام ـ: ويحك وأيّ شيء يعصرون، يعصرون الخمر؟ قال الرجل: يا أميرالمؤمنين كيف أقرؤها؟ فقال، إنّما أُنزلت: ﴿عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يُعصِرُونَ﴾، أي يمطرون بعد المجاعة، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنْ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجاً﴾[3].[4]

---

١. مجمع *البيان* ١: ٤٠٦.
٢. تفسير *القمّي* ١: ٣٧٤.
٣. النبأ(٧٨): ١٤.
٤. تفسير *القمّي* ١: ٣٧٤.

أقـول: وروي هذه القراءة ـ أعني البناء على المفعول ـ في *تفسيري العيّاشي* و*المجمع* عن الصادق ـ عليه السلام ـ.[١]

قوله سبحانه: ﴿**وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِى بِهِ**﴾

مرجع هذا الضمير وسائر الضمائر التالية متعيّن بحسب قرينة السياق، وكذا ترتّب هذه الجمل متعيّن بحسب القرينة.

وبالجملة؛ لمّا أرسل يوسف تعبيره للرؤيا إلى الملك، أرسله في ضمن تدبير ونظر، مصيب بيّن الإصابة، وحينما سمع الملك ما أتى به الرسول، وتأمّل ما ضمّنه من تعيّن الرأي أمر بإحضار يوسف، ويوسف ـ عليه السلام ـ وإن كان يحتال بذلك للخروج من السجن، لكنّه لم يكن مقصور النظر على النجاة من السجن فحسب، أو التقرّب عند الملك، بل كان همّه مصروفاً إلى الاتصال التامّ بعامّة الناس ليبثّ بذلك دعوته، ويبلّغ شرائع ربّه.

وكان أقرب الطرق إلى هذا الفرض هو أن يتقلّد الحكومة على أرزاق الناس، وإدارة خزائن الأرض، وكان ملاك الأمر في ذلك أن يؤمن الملك بحسن تدبيره وكمال أمانته، وقد أذعن لتدبيره فيما سمع من تعبيره لرؤياه، أراد ـ عليه السلام ـ أن يجلب نظره إلى تحقّق ثاني الشرطين، أعني كمال الأمانة فيه، ولذلك لم يُجب إلى الخروج، وقال للرسول: ﴿**ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللاَّتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ**﴾، يريد بذلك أن يتبيّن له من أمانته ما يدهش بذلك عقله، ويظهر له بذلك مكانته من فضائل النفس، من الصدق والصبر، وشجاعة النفس والاستقامة، والحلم والعدالة، والعفّة والحكمة وغير

---

١. *تفسير العيّاشي* ٢: ١٨٠، الحديث: ٣٦؛ *مجمع البيان* ٥: ٤٠٧.

ذلك، فإنّ أطراف قصّته من حين راودته الملكة إلى حين ما أرسل إليه الرسول، وهو في السجن متضمّن على عامّة فضائل النفس، وخاصّة ما يتعلّق بالاجتماع وتدبير أمور العامّة، والاستواء على عرش الرئاسة من الأخلاق الفاضلة.

ولو أنّ يوسف ـ عليه السلام ـ اشترط الخروج من السجن حتّى يعبّر الرؤيا التي رآها الملك، أو أنّه خرج مع الرسول، ثمّ سأل الملك أن يفصل فيما جرى بينه وبين إمرأته أو النسوة، لم يجرمن علّو طبعه وصبره وأناته ما كان يريد ظهوره، ولم يقع من القبول الموقع الذي وقع عليه حين ما لقى الملك لأوّل مرة، ولذلك لما سمع الملك ما اقترحه منه عنى بإحضار النساء وجمعهنّ، وتكليمهنّ في أمره، ثمّ لم يلبث دون أن تاقت نفسه، وقال ثانياً: **﴿ائْتُونِى بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى﴾**، فزاد على أمره الأوّل بقوله: **﴿أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى﴾**، وهو الذي كان يريده يوسف ـ عليه السلام ـ باللبث في السجن حتّى يظهر الأمر.

قوله سبحانه: **﴿مَا بَالُ النِّسْوَةِ﴾**

لم يذكر إمرأة العزيز تأدّباً معه.

قوله سبحانه: **﴿إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾**[١]

قوله سبحانه: **﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ﴾**

إنّما قال له يوسف: ما بالهنّ، وقال هو للنسوة: **﴿مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ﴾**؛ لأنّ

---

١. بياض في النسخة، ولعل العلّامة ـ قدس سره ـ لم يكتب فيها شيء وربّما اكتفى بما تقدم في معنى الكيد.

غرض يوسف أن يطّلع الملك على ما أُخفي عنه من معاشقتهنّ ومراودتهنّ، وغرض الملك أن يطّلع على نتيجة المراودة، ولذا سألهنّ عن خطبهنّ فيما راودنه عن نفسه: ﴿قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾، وعند ذلك اعترفت بما كانت تنكره، فقالت: ﴿الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾، أي استقرّ وثبت بعد ما كان ذا ريب، ﴿أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾.

قوله سبحانه: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي﴾

من تتّمة كلام يوسف، وقوله تعالى قال: ﴿مَا خَطْبُكُنَّ﴾: معترض بين كلامه، ويمكن أن يكون الوجه في الاعتراض أن يكون يوسف إنّما قاله بعد ظهور الأمر ووقوع السؤال والجواب.

وقوله سبحانه: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي﴾

عطف على قوله: ﴿أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾، فالمعنى إنّي إنّما سألت الملك عن ذلك ليعلم أنّي لم أخنه بالغيب، ويعلم أنّ الخيانة لايهتدي صاحبها ولايدوم تعميتها، فما فعله الملك من إجابة إمرأته فيما اقترحته في أمر يوسف وسجنه وسامح في ذلك ما كان ينبغي أن يفعله، فالباطل لا يميت الحقّ وإن ستر عليه أيّاماً، والمراد بذلك كلّه الإشارة إلى الملك فيما يجب أن يفعله من واجب الأمر بتقديم الناصح وتأخير الخائن.

وربّما يقال: إنّ قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ﴾، من تتمّة كلام الإمرأة، والمضمون لايساعد عليه وخاصّة قوله: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾.

قوله سبحانه: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِى﴾
تواضع لله تعالى فيما نسبه من الفضيلة إلى نفسه، وتنبيه للملك أو لسامعه أنّ هذه المكرمة بعصمة من الله سبحانه.

قوله سبحانه: ﴿أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى﴾
أي أجعله خالصاً لنفسي، لا يشاركني فيه أحد، فأنتفع به في مهامّ المُلك وعظائم أُموره، لكمال علمه وعقله وأمانته، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ﴾ حيث لم يقل قال: ائتوني به استخلصه لنفسي، كما قال قبله: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ﴾، فالأتيان بالوصف مشعر بذلك.

قوله سبحانه: ﴿قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾
التقييد باليوم للدلالة على تعليل الحكم، أي إنّك اليوم وقد ظهر فيه كمال عقلك وأمانتك ويستقبلنا من الحوادث أعظمها وأشدّها، وهو الجدب والغلاء الممتدّ، الذي يحتاج إلى أحسن التدبير، وأنصحه في إدارة الملك: ﴿لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ وإطلاق المكانة والأمانة يدلّ على الشمول، ولذلك اختار ـ عليه السلام ـ من بين أمور الملك ما كان أهمّها عنده، وهو كونه على خزائن الأرض؛ لأنّه السبب الوحيد لاتصاله بالناس وبثّ فضائله بينهم، وهو مع ذلك أهمّ الأمور وأثقلها حملاً يومئذٍ فقال: ﴿اجْعَلْنِى عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ﴾ وعلّل سؤاله بقوله: ﴿إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾.

قوله تعالى: ﴿إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾
في *العلل*: عن الصادق ـ عليه السلام ـ قال: حفيظ بما تحت يدي، عليم بكلّ

لسان[١] وإنّما طلب الولاية ليتوصّل بها إلى إمضاء أحكام الله، وبسط الخير، ووضع الحقوق مواضعها.

أقول: ورواه في *العيون* و*تفسير العيّاشي*: عن الرضا ـ عليه السلام ـ.[٢]

وفي *تفسير العيّاشي*: عن الصادق ـ عليه السلام ـ يجوز أن يزكّي الرجل نفسه إذا اضطرّ إليه، أما سمعت قوله يوسف: ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ وقول العبد الصالح: ﴿وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾[٣].[٤]

وفي *الكافي*: عنه ـ عليه السلام ـ: لمّا صارت الأشياء ليوسف بن يعقوب [ـ عليهما السلام ـ] جعل الطعام في بيوت، وأمر بعض وكلائه فكان يقول: بع بكذا وكذا والسعر قائم، فلمّا علم أنّه يزيد في ذلك اليوم كره أن يجري الغلاء على لسانه، فقال له: إذهب وبع ولم يسمّ له سعراً، فذهب الوكيل غير بعيد، ثمّ رجع إليه فقال له: إذهب وبع، وكره أن يجري الغلاء على لسانه، فذهب الوكيل، فجاء أوّل من اكتال، فلمّا بلغ دون ما كان بالأمس بمكيال قال المشتري: حسبك إنّما أردت بكذا وكذا، فعلم الوكيل أنّه قد غلا بمكيال، ثمّ جاءه آخر فقال له: كِل لي فكال، فلمّا بلغ دون الذي كال للأوّل [بمكيال] قال [له] المشتري: حسبك إنّما أردت بكذا وكذا، فعلم الوكيل أنّه قد غلا بمكيال

---

١. *علل الشرائع* ١: ١٢٥، الحديث: ٤، الباب: ١٠٥، العلّة التي من أجلها سمّي النبيّ الأمّي ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ.

٢. عيون *اخبار الرضا(ع)* ٢: ١٥١، الحديث: ١، الباب: ٤٠، السبب الذي من أجله قبل عليّ بن موسى الرضا(ع) ولاية العهد من المأمون وفيه: حافظ لما في يدي، عالم بكلّ إنسان؛ تفسير *العيّاشي* ٢: ١٨١، الحديث: ٣٩.

٣. الأعراف (٧): ٦٨.

٤. تفسير *العيّاشي* ٢: ١٨١، الحديث: ٤٠؛ *البرهان في تفسير القرآن* ٤: ١٩٤، الحديث: ٢٧.

حتّى صار إلى واحد واحد.[١]

وفي *المجمع*: عن الرضا ـعليه السلام ـ: وأقبل يوسف على جمع الطعام، فجمع في السبع السنين المخصبة، فكبسه في الخزائن، فلمّا مضت تلك السنون، وأقبلت السنون المجدبة،[٢] أقبل يوسف على بيع الطعام، فباعهم في السنة الأُولى بالدراهم والدنانير، حتّى لم يبق بمصر وما حولها دينار ولا درهم إلّا صار في ملكيّة يوسف. وباعهم في السنة الثانية بالحليّ والجواهر، حتّى لم يبق بمصر وما حولها حلي ولا جواهر[٣] إلّا صار في ملكيّة يوسف. وباعهم في السنة الثالثة بالدوابّ والمواشي حتّى لم يبق بمصر وما حولها دابّة ولا ماشية إلّا صار في ملكيّة يوسف. وباعهم في السنة الرابعة بالعبيد والإماء، حتّى لم يبق بمصر وما حولها عبد ولا أمة إلّا صار في ملكيّة يوسف، وباعهم في السنة الخامسة بالدور والعقار، حتّى لم يبق بمصر وما حولها دار ولا عقار إلّا صار في ملكيّة يوسف، وباعهم في السنة السادسة بالمزارع والأنهار، حتّى لم يبق بمصر وما حولها نهر ولا مزرعة إلّا صار في ملكيّة يوسف. وباعهم في السنة السابعة برقابهم حتّى لم يبق بمصر وما حولها عبد ولا حرّ إلّا صار في ملكيّة يوسف،[٤] فملك أحرارهم وعبيدهم وأموالهم.

وقال الناس: ما رأينا ولا سمعنا بملك أعطاه الله من الملك ما أعطى هذا الملك حكماً وعلماً وتدبيراً، ثمّ قال يوسف للملك: أيّها الملك ما ترى فيما خوّلني ربّي من ملك مصر وأهلها؟ أشِر علينا برأيك فإني لم أصلحهم لأفسدهم،

---

١. *الكافي* ٥: ١٦٣، الحديث: ٥، الباب: الأسعار.

٢. في المصدر: «أقبلت المجدبة»

٣. في المصدر: «ولا جوهر»

٤. في المصدر: «إلّا صار عبد يوسف»

وَلم أنجهم من البلاء ليكون وبالاً عليهم[١] ولكن الله نجّاهم[٢] على يدي.

قال له الملك: الرأي رأيك. قال يوسف: إنّي أُشهد الله، وأُشهدك أيّها الملك إنّي قد أعتقت أهل مصر كلّهم، ورددت عليهم أموالهم وعبيدهم، ورددت عليك أيّها الملك خاتمك وسريرك وتاجك على أنْ لا تسير إلّا بسيرتي، ولا تحكم إلّا بحكمي، قال له الملك: إنّ ذلك لشرفي وفخري أن لا أسير إلّا بسيرتك، ولا أحكم إلّا بحكمك، ولولاك ما قويت عليه، ولا اهتديت له، ولقد جعلت سلطاني عزيزاً لا يرام، و أنا أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لاشريك له، وأنّك رسوله، فأقم على ما ولّيتك فإنّك لدينا مكين أمين.[٣]

قوله سبحانه: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ﴾

وهذا بمنزلة النتيجة لشطر من القصّة، وهو ما مكث فيه في بيت العزيز إلى أن خرج من السجن، وقوله سبحانه: ﴿يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ﴾، كناية عن توسعة المقام في الأرض.

قوله سبحانه: ﴿نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ﴾

معناه إطلاق القدرة، وهذا نظير قوله سبحانه السابق: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَ الله غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ﴾،[٤] وليس

١. في المصدر: «لأكون بلاءً عليهم»
٢. في المصدر «أنجّاهم».
٣. مجمع *البيان* ٥: ٤٢٠.
٤. يوسف (١٢): ٢١.

معناه إثبات انجراف في الإرادة.

قوله سبحانه: ﴿وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾
وعد شامل للدنيا والآخرة بقرنية المورد، مضافاً إلى إطلاقه.

*



فهارس



فهرس الآيات الاستشهادية

سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ

سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ

سُورَةُ ٱلْأَحْزَابِ

سُورَةُ ٱلْأَحْقَافِ

سُورَةُ ٱلْإِخْلَاصِ

سُورَةُ ٱلْإِسْرَاءِ

سُورَةُ ٱلْأَعْرَافِ

سُورَةُ ٱلْأَعْلَىٰ

سُورَةُ ٱلْأَنبِيَاءِ

سُورَةُ ٱلإِنسَانِ

سُورَةُ ٱلْإِنشِقَاقِ

سُورَةُ ٱلْأَنْعَامِ

سُورَةُ ٱلْأَنفَالِ

سُورَةُ ٱلْإِنفِطَارِ

سُورَةُ ٱلْبُرُوجِ

سُورَةُ ٱلْبَقَرَةِ

سُورَةُ ٱلْبَيِّنَةِ

سُورَةُ ٱلتَّحْرِيمِ

سُورَةُ ٱلتَّغَابُنِ

سُورَةُ ٱلتَّكَاثُرِ

سُورَةُ ٱلتَّكْوِيرِ

سُورَةُ ٱلتَّوْبَةِ

سُورَةُ ٱلْجَاثِيَةِ

سُورَةُ ٱلْجُمُعَةِ

سُورَةُ ٱلْجِنِّ

سُورَةُ ٱلْحَاقَّةِ

سُورَةُ ٱلْحَجِّ

سُورَةُ ٱلْحِجْرِ

سُورَةُ ٱلْحُجُرَاتِ

سُورَةُ ٱلْحَدِيدِ

سُورَةُ ٱلْحَشْرِ

سُورَةُ ٱلدُّخَانِ

سُورَةُ ٱلذَّارِيَاتِ

سُورَةُ ٱلرَّحْمَـٰنِ

سُورَةُ ٱلرَّعْدِ

سُورَةُ ٱلرُّومِ

سُورَةُ ٱلزُّخْرُفِ

سُورَةُ ٱلزَّلْزَلَةِ

سُورَةُ ٱلزُّمَرِ

سُورَةُ سَبَإٍ

سُورَةُ ٱلسَّجْدَةِ

سُورَةُ ٱلشُّعَرَاءِ

سُورَةُ ٱلشُّورَىٰ

سُورَةُ صٓ

سُورَةُ ٱلصَّافَّاتِ

سُورَةُ ٱلصَّفِّ

سُورَةُ ٱلطَّارِقِ

سُورَةُ ٱلطُّورِ

سُورَةُ ٱلطُّورِ

سُورَةُ طه

سُورَةُ ٱلْعَادِيَاتِ

سُورَةُ عَبَسَ

سُورَةُ ٱلْعَلَقِ

سُورَةُ ٱلْعَنكَبُوتِ

سُورَةُ غَافِر

سُورَةُ ٱلْفَاتِحَةِ

سُورَةُ فَاطِرٍ

سُورَةُ ٱلْفَتْحِ

سُورَةُ ٱلْفَجْرِ

سُورَةُ ٱلْفُرْقَانِ

سُورَةُ فُصِّلَتْ

سُورَةُ ق

سُورَةُ ٱلْقَارِعَةِ

سُورَةُ ٱلْقَدْرِ

سُورَةُ ٱلْقَصَصِ

سُورَةُ ٱلْقَلَمِ

سُورَةُ ٱلْقَمَرِ

سُورَةُ ٱلْقِيَامَةِ

سُورَةُ ٱلْكَهْفِ

سُورَةُ لُقْمَانَ

سُورَةُ ٱلْمُؤْمِنُونَ

سُورَةُ ٱلْمَائِدَةِ

سُورَةُ ٱلْمُجَادِلَةِ

سُورَةُ ٱلْمُدَّثِّرِ

سُورَةُ ٱلْمُدَّثِّرِ

سُورَةُ مَرْيَمَ

سُورَةُ ٱلْمُزَّمِّلِ

سُورَةُ ٱلْمُطَفِّفِينَ

سُورَةُ ٱلْمَعَارِجِ

سُورَةُ ٱلْمُلْكِ

سُورَةُ ٱلْمُمْتَحِنَةِ

سُورَةُ ٱلْمُنَافِقُونَ

سُورَةُ ٱلنَّازِعَاتِ

سُورَةُ ٱلنَّاسِ

سُورَةُ ٱلنَّبَإِ

سُورَةُ ٱلنَّجْمِ

سُورَةُ ٱلنَّحْلِ

سُورَةُ ٱلنِّسَاءِ

سُورَةُ ٱلنَّمْلِ

سُورَةُ نُوحٍ

سُورَةُ ٱلنُّورِ

سُورَةُ ٱلْوَاقِعَةِ

سُورَةُ هُودٍ

سُورَةُ يسٓ

سُورَةُ يُوسُف

سُورَةُ يُونُسَ

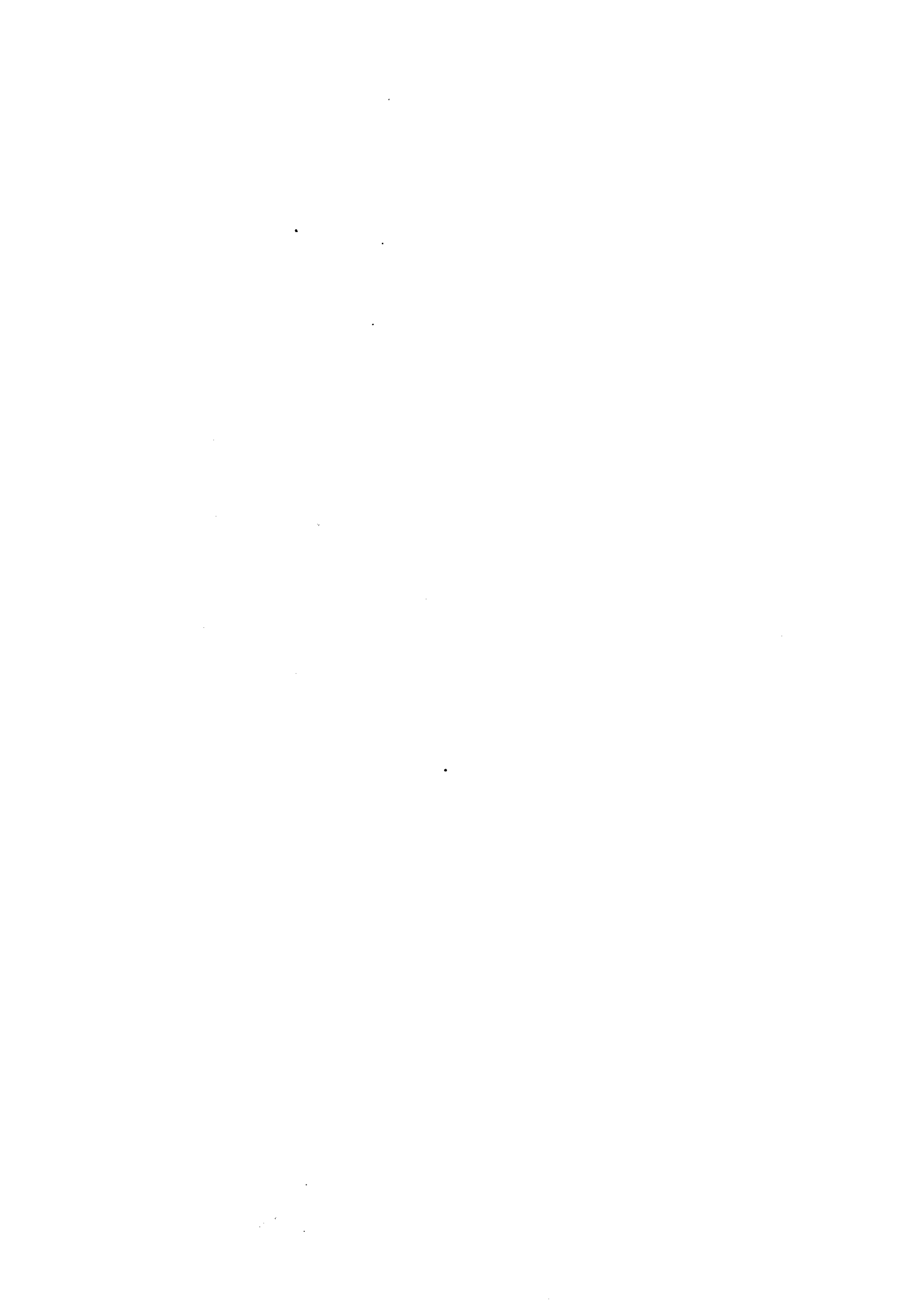
*

فهرس الأحاديث وروايات

*

فهرس السور

*



فهرس الأشعار

*



فهرس الأنبياء والمعصومين عليهم السلام

*



فهرس الأعلام والأشخاص

فهرس الفِرَق

*

فهرس الأمكنة

*

فهرس الكتب

*

فهرس مصادر التحقيق

١. *الاحتجاج*، أبو منصور أحمد بن علي الطبرسي، نشر المرتضى، مشهد ـ إيران، ١٤٠٣ هجري قمري، المجلدات: ١.

٢. *الاختصاص*، الشيخ المفيد، من منشورات المؤتمر العالمي للشيخ المفيد، قم ـ إيران، ١٤١٣ هجري قمري، المجلدات: ١.

٣. *أسباب نزول الآيات*، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدى النيسابوري (المتوفى سنة ٤٦٨ هجري قمري)، مؤسسة الحلبي وشركاه، القاهرة ـ مصر، ١٣٨٨ هجري قمري، المجلدات: ١.

٤. *الاستبصار*، الشيخ الطوسي، دار الكتب الإسلامية، طهران ـ إيران، ١٣٩٠ هجري قمري، المجلدات: ٤.

٥. *أُسد الغابة*، ابن الأثير (المتوفى سنة ٦٣٠ هجري قمري)، الناشر اسماعيليان، طهران ـ إيران، المجلدات: ١٠.

٦. *الأربعين*، الشيخ الماحوزي (المتوفى سنة ١١٢١ هجري قمري)، تحقيق السيد مهدي رجائي، الطبعة الأُولى ١٤١٧ هجري قمري،الناشر: المحقق، المجلدات: ١.

٧. *الإرشاد*، الشيخ المفيد، من منشورات المؤتمر العالمي للشيخ المفيد، قم ـ إيران، ١٤١٣ هجري قمري، المجلدات: ٢.

٨. *إرشاد القلوب*، حسن بن أبي الحسن الديلمي، منشورات الشريف الرضـي، ١٤١٢ هجري قمري، الجزاء: ٢ ـ في مجلد واحد ـ.

٩. *الأصفى في تفسير القرآن*، محسن الفيض الكاشاني (المتوفى سـنة ١٠٩١ هـجري قمري)، تحقيق مركز الابحاث والدراسات الإسلامية، الناشر مركز انتشارات دفتر تبليغات اسلامي، الطبعة الأُولى ١٤١٨ هجري قمري، المجلدات: ٨.

١٠. *الإعلام*، الشيخ المفيد، من منشورات المؤتمر العالمي للشيخ المفيد، قم ـ إيـران، ١٤١٣ هجري قمري، المجلدات: ١.

١١. *أعلام الدين*، حسن بن ابي الحسن الديلمي، مؤسسة آل البيت (ع)، قم ـ إيـران، ١٤٠٨ هجري قمري، المجلدات: ١.

١٢. *إعلام الورى*، أمين الاسلام الفضل بن حسن الطبرسي، دار الكتب الإسلامية، طهران ـ إيران، المجلدات: ١.

١٣. *الإفصاح في الإمامة*، الشيخ المفيد، من منشورات المؤتمر العالمي للشيخ المفيد، قم ـ إيران، ١٤١٣ هجري قمرى، المجلدات: ١.

١٤. *إقبال الاعمال*، السيد علي بن موسى بن طاوس، دار الكتب الإسلامية، طـهران ـ إيران، ١٣٦٧ هجري شمسي،المجلدات: ١.

١٥. *الألفين*، العلامة الحلي حسن بن يوسف، انتشارات دار الهجرة، قم ـ إيران، ١٤٠٩ هجري قمري، المجلدات: ١.

١٦. *الأمالي*، الشيخ الصدوق، مكتبة الاسلامية، ١٣٦٢ هجري شمسي، المجلدات: ١.

١٧. *الأمالي*، الشيخ الطوسي، دارالثقافة، قم ـ إيران، ١٤١٤ هجري قمري، المجلدات: ١.

١٨. *الأمالي*، الشيخ المفيد، من منشورات المؤتمر العالمي للشيخ المفيد، قم ـ إيـران، ١٤١٣ هجري قمري، المجلدات: ١.

١٩. *الأمان*، السيد علي بن موسى بن طاوس، مؤسسة آل البيت (ع)، قم ـ إيران، ١٤٠٩ هجري قمري، المجلدات: ١.

٢٠. *الايضاح*، الفضل بن شاذان الازدي النيسابوري، (المتوفى سنة ٢٦٠ هجري قمري)، تحقيق السيد جلال الدين الحسيني الارموي المحدث، المجلدات: ١.

٢١. *بحار الأنوار*، العلامة المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٤ هجري قمري، المجلدات: ١١٠.

٢٢. *البرهان في تفسير القرآن*، السيد هاشم الحسيني البحراني (المتوفى سنة ١١٠٧ هجري قمري)، الناشر مؤسسة البعثة، الطبعة الأُولى ١٤١٥ هجري قمري، طهران ـ إيران، المجلدات: ٢.

٢٣. *البرهان في علوم القرآن*، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، (المتوفى سنة ٧٩٤ هجري قمري)، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، الطبعة الأُولى، ١٣٧٦ هجري قمري، الناشر دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ـ مصر،المجلدات: ٤.

٢٤. *بشارة المصطفى*، عماد الدين الطبري، مكتبة الحيدرية، النجف ـ العراق، ١٣٨٣ هجري قمري، المجلدات: ١.

٢٥. *بشارة المصطفى*، عماد الدين أبو جعفر محمد بن أبي القاسم الطبري (المتوفى سنة ٥٢٥ هجري قمري)، تحقيق جواد القيومي الاصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم ـ إيران، الطبعة الأُولى ١٤٢٠ هجري قمري، المجلدات: ١.

٢٦. *بصائر الدرجات*، محمد بن حسن بن فروخ الصفار، مكتبة آية الله المرعشي، قم ـ إيران، ١٤٠٤ هجري قمري، المجلدات: ١.

٢٧. *البلد الأمين*، ابراهيم بن علي العاملي الكفعمي، الطبع الحجري، المجلدات: ١.

٢٨. *تاج العروس من جواهر القاموس*، الزبيدي.

٢٩. *تاريخ المدينة المنورة*، عمر بن شبّة النميري (المتوفى سنة ٢٦٢ هجري قمري)، تحقيق فهيم محمد شلتوت، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، المجلدات: ٤.

٣٠. *تأويل الآيات الظاهرة*، السيد شرف الدين الحسيني الاسترابادي، من منشورات جامعة المدرسين، قم ـ إيران، ١٤٠٩ هجري قمري، المجلدات: ١.

٣١. *التبيان في تفسير القرآن*، شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (المتوفى سنة ٤٦٠ هجري قمري)، تحقيق احمد حبيب قصير العاملي، الناشر مكتب الاعلام الاسلامي، الطبعة الأُولى ١٤٠٩ هجري قمري، المجلدات: ١٠.

٣٢. *التحصين*، السيد علي بن موسى بن طاوس، مؤسسة دار الكتاب، قم ـ إيران، ١٤١٣ هجري قمري، المجلدات: ١.

٣٣. *التحصين*، ابن فهد الحلي، تحقيق ونشر مدرسة الامام المهدي (عج)، قم ـ إيران، ١٤٠٦ هجري قمري، المجلدات: ١.

٣٤. *تحف العقول*، حسن بن شعبة الحرّاني، من منشورات جامعة المدرسين، قم ـ إيران، ١٤٠٤ هجري قمري، المجلدات: ١.

٣٥. تذكرة *الفقهاء*، العلّامة الحلّي (المتوفى سنة ٧٢٦ هجري قمري)، الناشر مكتبة الرضوية لاحياء الآثار الجعفرية، طهران ـ إيران، المجلدات: ٢.

٣٦. *تصحيح الاعتقاد*، الشيخ المفيد، من منشورات المؤتمر العالمي للشيخ المفيد، قم ـ إيران، ١٤١٣ هجري قمري، المجلدات: ١.

٣٧. تفسير *أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المعروف بتفسير البيضاوي* ناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، مؤسسة الأعلمي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأُولى، ١٤١٠ هجري قمري.

٣٨. *تفسير الامام العسكري (ع)*، منسوب الى الامام الحسن العسكري ـ عليه السلام ـ، مدرسة الامام المهدي (عج)، قم ـ إيران، ١٤٠٩ هجري قمري، المجلدات: ١.

٣٩. *تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن*، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبو زيد الثعالبي المالكي (المتوفى سنة ٨٧٥ هجري قمري)، تحقيق الدكتور عبد الفتاح أبو سنة و غيره، دار احياء التراث العربي، الطبعة الأُولى ١٤١٨ هجري قمري، المجلدات: ٥.

٤٠. *تفسير الرازي*، فخر الدين بن محمد بن ضياء الدين الرازي، دار الفكر، بيروت - لبنان، ١٤١٠ هجري قمري.

٤١. *تفسير الصافي*، محسن الفيض الكاشاني (المتوفى سنة ١٠٩١ هجري قمري)، تحقيق الشيخ حسين الأعلمي، الناشر مكتبة الصدر، طهران - إيران، الطبعة الثانية، ١٤١٦ هجري قمري، المجلدات: ٥.

٤٢. *تفسير العياشي*، محمد بن مسعود العياشي، المطبعة العلمية، طهران - إيران، ١٣٨٠ هجري قمري، المجلدات: ٢.

٤٣. *تفسير فرات الكوفي*، أبو القاسم فرات بن ابراهيم الكوفي (المتوفى سنة ٣٥٢ هجري قمري)، تحقيق محمد الكاظم، الناشر وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي، الطبعة الأُولى ١٤١٠ هجري قمري، المجلدات: ١.

٤٤. *تفسير القرآن العظيم*، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى سنة ٧٧٤ هجري قمري)، دارالمعرفة، بيروت - لبنان، ١٤١٢ هجري قمري، المجلدات: ٤.

٤٥. *تفسير القمّي*، علي بن ابراهيم بن هاشم القمّي، مؤسسة دار الكتاب، قم - إيران، ١٤٠٤ هجري قمري، المجلدات: ٢.

٤٦. *تفسير الكاشف*، محمد جواد مغنية (المتوفى سنة ١٤٠٠ هجري قمري)، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، ١٩٨١ ميلادي، المجلدات: ٧.

٤٧. *تفسير نورالثقلين*، الشيخ عبد علي بن جمعه العروسي الحويزي (المتوفى سنة

١١١٢ هجري قمري)، تحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاتي، الناشر مؤسسة اسماعيليان، قم ـ إيران، الطبعة الرابعة، ١٤١٢ هجري قمري، المجلدات: ٥.

٤٨. **تقريب *المعارف***، ابو الصلاح الحلبي، من منشورات جامعة المدرسين، قم ـ إيران، ١٤٠٤ هجري قمري، المجلدات: ١.

٤٩. ***التمحيص***، محمد بن همام الاسكافي (المتوفى سنة ٣٣٦ هجري قمري)، تحقيق مدرسة الامام المهدي (عج)، الناشر مدرسة الامام المهدي(عج)، قم ـ إيران، المجلدات: ١.

٥٠. **تنزيه *الانبياء (ع)***، السيد المرتضى علم الهدى، من منشورات الشريف الرضي، قم ـ إيران، المجلدات: ١.

٥١. ***التوحيد***، الشيخ الصدوق، من منشورات جامعة المدرسين، قم ـ إيران، ١٣٩٨ هجري قمري ـ ١٣٥٧ هجري شمسي، المجلدات: ١.

٥٢. **توحيد *المفضل***، مفضل بن عمر الجعفي الكوفي، مكتبة الداوري، قم ـ إيران، ١٩٦٩ ميلادي، المجلدات: ١.

٥٣. **تهذيب *الاحكام***، الشيخ الطوسي، دار الكتب الإسلامية، طهران ـ ايران، ١٣٦٥ هجري شمسي، المجلدات: ١٠.

٥٤. **ثواب *الأعمال***، الشيخ الصدوق، من منشورات الشريف الرضي، قم ـ إيران، ١٣٦٤ هجري شمسي، المجلدات: ١.

٥٥. **جامع *الأخبار***، تاج الدين الشعيري، من منشورات الشريف الرضي، قم ـ إيران، ١٣٦٣ هجري شمسي، المجلدات: ١.

٥٦. ***جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المعروف بـ: تفسير الطبري***، الطبري، (المتوفى سنة ٣١٠ هجري قمري)، تحقيق صدقي جميل العطار، الناشر دار الفكر، بيروت ـ

لبنان، الطبعة الأُولى ١٤١٥ هجري قمري، المجلدات: ٣٠.

٥٧. *جامع الجوامع*، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبري (المتوفى سنة ٥٦٠ هجري قمري)، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين، قم ـ إيران، الناشر مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأُولى ١٤١٨ هجري قمري، المجلدات: ٢.

٥٨. *الجامع لأحكام القرآن، المعروف بـ: تفسير القرطبي*، أبو عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي (المتوفى سنة ٦٧١ هجري قمري)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأُولى ١٤٠٥ هجري قمري، المجلدات: ٢٠.

٥٩. *الجعفريات (الاشعثيات)*، محمد بن محمد بن الاشعث الكوفي، مكتبة نينوى الحديثة، طهران ـ ايران، المجلدات: ١.

٦٠. *جمال الاسبوع*، السيد علي بن موسى بن طاوس، من منشورات الشريف الرضي، قم ـ إيران، المجلدات: ١.

٦١. *الجمل*، الشيخ المفيد، من منشورات المؤتمر العالمي للشيخ المفيد، قم ـ إيران، ١٤١٣ هجري قمري، المجلدات: ١.

٦٢. *الخرائج والجرائح*، قطب الدين الراوندي، تحقيق ونشر مدرسة الامام المهدي (عج)، قم ـ إيران، ١٤٠٩ هجري قمري، المجلدات: ٣.

٦٣. *خصائص الأئمة (ع)*، السيد الرضي، مجمع البحوث التابعة لآستانة القدس الرضوي، ١٤٠٦ هجري قمري، المجلدات: ١.

٦٤. *الخصال*، الشيخ الصدوق، من منشورات جامعة المدرسين، قم ـ إيران، ١٤٠٣ هجري قمري،المجلدات: ٢.

٦٥. *خلاصة الإيجاز*، الشيخ المفيد، من منشورات المؤتمر العالمي للشيخ المفيد، قم ـ إيران، ١٤١٣ هجري قمري، المجلدات: ١.

٦٦. *خلاصة عبقات الأنوار*، السيد حامد الحسيني النقوي، تلخيص الميلاني، (المتوفى سنة ١٣٠٦ هجري قمري)، الناشر مؤسسة البعثة، قم ـ إيران، الطبعة الأُولى ١٤٠٦ هجري قمري، المجلدات: ٩.

٦٧. *الخلاف*، شيخ الطائفة الامام ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (المتوفى سنة ٤٦٠ هجري قمري)، تحقيق السيد علي الخراساني وغيره، الناشر مؤسسة النشر الإسلامي، قم ـ إيران، الطبعة الأُولى ١٤١٧ هجري قمري، المجلدات: ٦.

٦٨. *دعائم الإسلام*، النعمان بن محمد التميمي المغربي، دار المعارف، القاهرة ـ مصر، ١٣٨٥ هجري قمري، المجلدات: ٢.

٦٩. *الدر المنثور* (وبهامشه القرآن الكريم مع تفسير ابن عباس)، جلال الدين السيوطي (المتوفى سنة ٩١١ هجري قمري)، دار المعرفة، الطبعة الأُولى، ١٣٦٥ هجري قمري، المجلدات: ٦.

٧٠. *الدرة الباهرة من الاصداف الطاهرة*، الشهيد الأول، دار الاعراف للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، بيروت ـ لبنان، ١٤١٤ هجري قمري.

٧١. *الدعوات*، قطب الدين الراوندي، تحقيق ونشر مدرسة الامام المهدي (عج)، قم ـ إيران، ١٤٠٧ هجري قمري، المجلدات: ١.

٧٢. *دلائل الإمامة*، محمد بن جرير الطبري، دار الذخائر للمطبوعات، قم ـ إيران، المجلدات: ١.

٧٣. *ربيع الابرار ونصوص الاخبار*، محمود بن عمر الزمخشري، دار الذخائر، ١٤١٠ هجري قمري، قم ـ إيران، مجلدات: ١.

٧٤. *روضة الواعظين*، محمد بن حسن الفتال النيسابوري، من منشورات الشريف الرضي، قم ـ إيران، المجلدات: ١.

٧٥. *سبل السلام*، محمد بن اسماعيل الكحلاني ثم الصنعاني، المعروف بشرح *بلوغ المرام، من جمع أدلة الاحكام*، للحافظ شهاب الدين أبي الفضل احمد بن علي بن محمد بن حجر الكنابي العسقلاني القاهري (٧٧٣ ـ ٨٥٢ هجري قمري)، الناشر شركة مكتبة ومطبعة المصطفى البابي الحلبي واولاده، القاهرة ـ مصر ـ الطبعة الرابعة ١٣٧٩ هجري قمري، المجلدات: ٤.

٧٦. *السرائر*، ابن ادريس الحلّي (المتوفى سنة ٥٩٨ هجري قمري)، جامعة المدرسين، قم ـ إيران، الطبعة الثانية، ١٤١٠ هجري قمري، المجلدات: ٣.

٧٧. *سعد السعود*، السيد علي بن موسى بن طاوس، دار الذخائر للمطبوعات، قم ـ إيران، المجلدات: ١.

٧٨. *سنن أبي داود*، سليمان بن الأشعث السجستاني (المتوفى سنة ٢٧٥ هجري قمري)، تحقيق سعيد محمد اللحام، الناشر دار الفكر، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأُولى ١٤١٠ هجري قمري ـ ١٩٩٠ ميلادي، المجلدات: ٢.

٧٩. *سنن الترمذي*، محمد بن عيسى الترمذي (المتوفى سنة ٢٧٩ هجري قمري)، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، الناشر دار الفكر، بيروت ـ لبنان ١٤٠٣ هجري قمري، المجلدات: ٥.

٨٠. *السنن الكبرى*، احمد بن الحسين بن علي البيهقي (المتوفي سنة ٤٥٨ هجري قمري)، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، المجلدات: ١٠.

٨١. *السنن الكبرى*، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (المتوفى سنة ٣٠٣ هجري قمري)، تحقيق الدكتور عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأُولى ١٤١١ هجري قمري، ١٩٩١ ميلادي، المجلدات: ٦.

٨٢. شرح *نهج البلاغة*، ابن ابي الحديد المعتزلي، مكتبة آية الله المرعشي، قم ـ إيران، ١٤٠٤ هجري قمري، المجلدات: ٢٠.

٨٣. *شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت(ع)*، عبيد الله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني، تحقيق شيخ محمد باقر المحمودي، الناشر مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، الطبعة الأُولى ١٤١١ هجري قمري، المجلدات: ٢.

٨٤. *الصحاح* ، اسماعيل بن حماد الجوهري (المتوفى سنة ٣٩٣ هجري قمري)، تحقيق أحمد بن عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧ هجري قمري، المجلدات: ٦.

٨٥. صحيح *البخاري*، محمد بن إسماعيل البخاري (المتوفى سنة ٢٥٦ هجري قمري)، الناشر دار الفكر، بيروت ـ لبنان، طبعة بالاوفست عن طبعة دار الطباعة العامرة باسطنبول ، ١٤٠١ هجري قمري، المجلدات: ٨.

٨٦. صحيح مسلم، مسلم ابن الحجاج النيسابوري (المتوفى سنة ٢٦١ هجري قمري)، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، المجلدات: ٨.

٨٧. صحيح مسلم بشرح *النووي*، النووي (المتوفى سنة ٦٧٦ هجري قمري)، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٧ هجري قمري، المجلدات: ١٧.

٨٨. *الصحيح من سيرة النبي الأعظم (ص)*، العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي، دارالهادي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الرابعة ١٤١٥ هجري قمري، المجلدات: ١١.

٨٩. صحيفة *الرضا*، الامام علي بن موسى الرضا ـ عليه السلام ـ من منشورات المؤتمر العالمي للامام الرضا (ع)، ١٤٠٦ هجري قمري، المجلدات: ١.

٩٠. *الصحيفة السجادية*، الامام السجاد ـ عليه السلام ـ نشر الهادي، قم ـ إيران، ١٣٧٦ هجري شمسي، المجلدات: ١.

٩١. *الصراط المستقيم*، علي بن يونس النباطي البياضي، مكتبة الحيدرية، النجف ـ العراق ١٣٨٤ هجري قمري، الأجزاء: ٣ ـ في مجلد واحد ـ.

٩٢. *صفات الشيعة*، الشيخ الصدوق، مطبعة الأعلمي، طهران ـ إيران، المجلدات: ١.

٩٣. *الصوارم المهرقة*، القاضي نور الله الشوشتري، مطبعة النهضة، طهران ـ إيران، ١٣٦٧ هجري قمري، المجلدات: ١.

٩٤. *الطرائف*، السيد علي بن موسى بن طاوس، طباعة خيام، قم ـ إيران، ١٤٠٠ هجري قمري، المجلدات: ١.

٩٥. *عدة الداعي*، ابن فهد الحلّي، دار الكتاب الاسلامي، ١٤٠٧ هجري قمري، المجلدات: ١.

٩٦. *علل الشرائع*، الشيخ الصدوق، مكتبة الداوري، قم ـ إيران، المجلدات: ١.

٩٧. *العمدة*، ابن البطريق الأسدي الحلّي (المتوفى ٦٠٠ سنة هجري قمري)، جامعة المدرسين، قم ـ إيران، الطبعة الأُولى ١٤٠٧ هجري قمري، المجلدات: ١.

٩٨. *عوالي اللآلي*، ابن ابي جمهور الإحسائي، الناشر سيد شهداء (ع)، قم ـ إيران، ١٤٠٥ هجري قمري، المجلدات: ٤.

٩٩. *عيون أخبار الرضا(ع)*، الشيخ الصدوق، الناشر جهان، طهران ـ إيران، ١٣٧٨ هجري قمري، الجزاء: ٢ ـ في مجلد واحد ـ.

١٠٠. *الغارات*، إبراهيم بن محمد الثقفي، مؤسسة دار الكتاب، قم ـ إيران، ١٤١٠ هجري قمري، المجلدات: ١.

١٠١. *الغدير*، الشيخ عبد الحسين الأميني، (المتوفى سنة ١٣٩٢ هجري قمري)، دار الكتب العربي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأُولى، ١٣٧٩ هجري قمري، المجلدات: ١٢.

١٠٢. *غرر الحكم ودرر الكلم*، عبد الواحد بن محمد التميمي الآمدي، الناشر دفتر تبليغات اسلامي، قم ـ إيران، ١٣٦٦ هجري شمسي، المجلدات: ١.

١٠٣. *الغيبة*، الشيخ الطوسي، مؤسسة المعارف الاسلامية، قم ـ إيران، ١٤١١ هجري قمري، المجلدات: ١.

١٠٤. *الغيبة*، محمد بن ابراهيم النعماني، مكتبة الصدوق، طهران ـ ايران، ١٣٩٧ هجري قمري، المجلدات: ١.

١٠٥. *غنية النزوع إلى علمي الأصول و الفروع*، ابن زهرة الحلبي (المتوفى سنة ٥٨٥ هجري قمري)، تحقيق الشيخ ابراهيم البهادري، مؤسسة الامام الصادق، الطبعة الأُولى، محرم الحرام ١٤١٧ هجري قمري، المجلدات: ١.

١٠٦. *فتح الأبواب*، السيد علي بن موسى بن طاوس، مؤسسة آل البيت (ع)، قم ـ إيران، ١٤٠٩ هجري قمري،المجلدات: ١.

١٠٧. *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، ابن حجر العسقلاني (المتوفى سنة ٨٥٢ هجري قمري)، الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية، المجلدات: ١٣.

١٠٨. *الفصول العشرة*، الشيخ المفيد، من منشورات المؤتمر العالمي للشيخ المفيد، قم ـ إيران، ١٤١٣ هجري قمري، المجلدات: ١.

١٠٩. *الفصول المختارة*، الشيخ المفيد، من منشورات المؤتمر العالمي للشيخ المفيد، قم ـ إيران، ١٤١٣ هجري قمري، المجلدات: ١.

١١٠. *الفصول المهمّة في أُصول الأئمّة*، الحرّ العاملي (المتوفى سنة ١١٠٤ هجري قمري)، تحقيق محمد بن محمد حسين القائيني، الناشر مؤسسة المعارف الإسلامية للامام الرضا(ع)، الطبعة الأُولى، ١٤١٨ هجري قمري، المجلدات: ٣.

١١١. *الفضائل*، شاذان بن جبرئيل القمي، من منشورات الشريف الرضي، قم ـ إيران، ١٣٦٣ هجري شمسي، المجلدات: ١.

١١٢. *فضائل الشيعة*، الشيخ الصدوق، من منشورات الأعلمي، طهران ـ إيران، المجلدات: ١.

١١٣. *فقه الرضا*، علي بن بابويه (المتوفى سنة ٣٢٩ هجري قمري)، تحقيق مؤسسة آل البيت، قم ـ إيران، الناشر المؤتمر العالمي للامام الرضا(ع)، مشهد ـ إيران، المجلدات: ١.

١١٤. *فقه القرآن*، قطب الدين الراوندي، مكتبة آية الله المرعشي، قم ـ إيران، ١٤٠٥ هجري قمري، المجلدات: ٢.

١١٥. *فلاح السائل*، السيد علي بن موسى بن طاوس، دفتر تبليغات إسلامي، قم ـ إيران، المجلدات: ١.

١١٦. *قرب الإسناد*، عبد الله بن جعفر الحِمْيري القمّي، مكتبة النينوى، طهران ـ إيران، المجلدات: ١.

١١٧. *قصص الانبياء (ع)*، السيد نعمة الله الجزائري، مكتبة آية الله المرعشي، قم ـ إيران، ١٤٠٤ هجري قمري، المجلدات: ١.

١١٨. *قصص الأنبياء (ع)*، قطب الدين الراوندي، الناشر آستانة القدس الرضوي، ١٤٠٩ هجري قمري، المجلدات: ١.

١١٩. *الكافي*، ثقة الاسلام الكليني، دار الكتب الإسلامية، طهران ـ إيران، ١٣٦٥ هجري شمسي، المجلدات: ٨.

١٢٠. *كتاب سليم بن قيس*، سليم بن قيس الهلالي الكوفي، الهادي، قم ـ إيران، ١٤١٥ هجري قمري، المجلدات: ١.

١٢١. *كتاب المزار*، الشيخ المفيد، من منشورات المؤتمر العالمي للشيخ المفيد، قم ـ إيران، ١٤١٣ هجري قمري، المجلدات: ١.

١٢٢. *الكشاف*، جار الله الزمخشري الخوارزمي، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان.

١٢٣. *كشف الريبة*، الشهيد الثاني، الناشر مرتضوي، ١٣٩٠ هجري قمري، المجلدات: ١.

١٢٤. *كشف الغمّة*، علي بن عيسى الإربلي، مكتبة بني الهاشمي، تبريز ـ إيران، ١٣٨١ هجري قمري، المجلدات: ٢.

١٢٥. *كشف اليقين*، العلّامة الحلّي حسن بن يوسف، مؤسسة الطبع والنشر، طهران ـ إيران، ١٤١١ هجري قمري، المجلدات: ١.

١٢٦. *كفاية الأثر*، علي بن محمّد الخزّاز القمّي، الناشر بيدار، قم ـ إيران، ١٤٠١ هجري قمري، المجلدات: ١.

١٢٧. *كمال الدين*، الشيخ الصدوق، دار الكتب الإسلامية، قم ـ إيران، ١٣٩٥ هجري قمري، الاجزاء: ٢ ـ في مجلد واحد ـ.

١٢٨. *كنز العمّال*،المتّقي الهندي(المتوفى ٩٧٥ هجري قمري)، تحقيق الشيخ بكري حيائي، الشيخ صفوة السقا، الناشر مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان،المجلدات:١٦.

١٢٩. *كنز الفوائد*، أبو الفتح الكراجكي، دار الذخائر للمطبوعات، قم ـ إيران، ١٤١٠ هجري قمري، المجلدات: ٢.

١٣٠. *لباب النقول في أسباب النزول*، أبو الفضل جلال الدين السيوطي (المتوفى سنة ٩١١ هجري قمري)، تحقيق أحمد عبد الشافي، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، المجلدات: ١.

١٣١. *المبسوط في فقه الامامية*، الشيخ الطوسي (المتوفى سنة ٤٦٠ هجري قمري)، تحقيق محمد تقي الكشفي، الناشر المكتبة المرتضوية، ١٣٨٧ هجري قمري، طهران ـ إيران، المجلدات: ٨.

١٣٢. *متشابه القرآن*، ابن شهراشوب المازندراني، الناشر بيدار، قم ـ إيران، ١٣٢٨ هجري شمسي، الأجزاء: ٢ ـ في مجلد واحد ـ.

١٣٣. *المتعة*، الشيخ المفيد، من منشورات المؤتمر العالمي للشيخ المفيد، قم ـ إيران، ١٤١٣ هجري قمري، المجلدات: ١.

١٣٤. مثير *الأحزان*، ابن نما الحلّي، تحيق ونشر مدرسة الامام المهدي (عج)، قم ـ إيران، ١٤٠٦ هجري قمري، المجلدات: ١.

١٣٥. مجمع *البحرين*، الشيخ فخر الدين الطريحي (المتوفى سنة ١٠٨٥ هجري قمري)، تحقيق السيد أحمد الحسيني، الناشر مكتب نشر الثقافة الاسلامية، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هجري قمري، المجلدات: ٤.

١٣٦. مجمع *البيان في تفسير القرآن*، امين الاسلام أبو علي الفضل بن الحسن الطبري (المتوفى سنة ٥٦٠ هجري قمري)، الناشر مؤسسة الأعلمي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأُولى ١٤١٥ هجري قمري، المجلدات: ١٠.

١٣٧. مجموعة *ورام*، ورام بن ابي فراس، مكتبة الفقيه، قم ـ إيران، الجزاء: ٢ ـ في مجلد واحد ـ.

١٣٨. *المحاسن*، احمد بن محمد بن خالد البرقي، دار الكتب الإسلامية، قم ـ إيران، ١٣٧١ هجري قمري، المجلدات: ١.

١٣٩. مسار *الشيعة*، الشيخ المفيد، من منشورات المؤتمر العالمي للشيخ المفيد، قم ـ ايران، ١٤١٣ هجري قمري، المجلدات: ١.

١٤٠. *المستجاد من كتاب الإرشاد* (المجموعة)، العلّامة حسن بن المطهر الحلّي (المتوفى سنة ٧٢٦ هجري قمري)، الناشر مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم ـ إيران، الطبعة الأُولى، ١٤٠٦ هجري قمري، المجلدات: ١.

١٤١. مستدرك *الوسائل*، المحدث النوري، مؤسسة آل البيت ـ عليهم السلام ـ، قم ـ إيران، ١٤٠٨ هجري قمري، المجلدات: ١٨.

١٤٢. مستطرفات *السرائر*، محمد بن ادريس الحلّي، جامعة المدرسين، قم ـ إيران، ١٤١١ هجري قمري، المجلدات: ١.

١٤٣. مستند *الشيعة*، المحقق النراقي (المتوفى سنة ١٢٤٥ هجري قمري)، تحقيق والنشر مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، مشهد ـ إيران، الطبعة الأُولى ١٤١٥

هجري قمري، المجلدات: ١٥.

١٤٤. مسكن *الفؤاد*، الشهيد الثاني، مكتبة بصيرتي، قم ـ إيران، المجلدات: ١.

١٤٥. مشرق *الشمسين*، الشيخ بهاء الدين العاملي، (المتوفى سنة ١٠٣١ هجري قمري)، الناشر مكتبة بصيرتى، قم ـ إيران، ١٣٩٨ هجري قمري، المجلدات: ١.

١٤٦. *مشكاة الأنوار*، أبو الفضل علي بن حسن الطبرسي، المكتبة الحيدرية، النجف الاشرف ـ العراق، ١٣٨٥ هجري قمري، المجلدات: ١.

١٤٧. *مصادقة الإخوان*، الشيخ الصدوق، الطبع الكرماني، قم ـ إيران، ١٤٠٢ هجري قمري، المجلدات: ١.

١٤٨. *المصباح*، ابراهيم بن علي العاملي الكفعمي، من منشورات الشريف الرضي، قم ـ إيران، ١٤٠٥ هجري قمري، المجلدات: ١.

١٤٩. مصباح *الشريعة*، الامام الصادق ـ عليه السلام ـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٠٠ هجري قمري، المجلدات: ١.

١٥٠. مصباح *المتهجد*، الشيخ الطوسي، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت ـ لبنان، ١٤١١ هجري قمري، المجلدات: ١.

١٥١. *معاني الأخبار*، الشيخ الصدوق، من منشورات جامعة المدرسين، قم ـ إيران، ١٣٦١ هجري شمسي، المجلدات: ١.

١٥٢. معدن *الجواهر*، أبو الفتح الكراجكي، المكتبة المرتضوية، طهران ـ إيران، ١٣٩٤ هجري قمري، المجلدات: ١.

١٥٣. مفتاح *الفلاح*، الشيخ البهائي، دار الأضواء، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٥ هجري قمري، المجلدات: ١.

١٥٤. *المفردات في غريب القرآن*، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، المجلدات: ١.

١٥٥. *المقنعة*، الشيخ المفيد، من منشورات المؤتمر العالمي للشيخ المفيد، قم ـ إيران،

١٤١٣ هجري قمري، المجلدات: ١.

١٥٦. **مكارم الأخلاق**، رضي الدين حسن بن فضل الطبرسي، الناشر الشريف الرضي، قم ـ إيران، ١٤١٢ هجري قمري، المجلدات: ١.

١٥٧. **المناقب**، الموفق بن احمد بن محمد المكّي الخوارزمي (المتوفى سنة ٥٦٨ هجري قمري)، تحقيق الشيخ مالک المحمودي، الناشر مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤١١ هجري قمري، المجلدات: ١.

١٥٨. **مناقب آل أبي طالب (ع)**، ابن شهراشوب المازندراني، مؤسسة انتشارات العلّامة، قم ـ إيران، ١٣٧٩ هجري قمري، المجلدات: ٤.

١٥٩. **منتخب الأنوار المضيئة**، علي بن عبد الكريم النيلي النجفي، طباعة خيام، قم ـ إيران، ١٤٠١ هجري قمري، المجلدات: ١.

١٦٠. **من لا يحضره الفقيه**، الشيخ الصدوق، الناشر جامعة المدرسين، قم ـ إيران، ١٤١٣ هجري قمري، المجلدات: ٤.

١٦١. **منية المريد في أدب المفيد والمستفيد**، الشهيد الثاني (الشهادة سنة ٩٦٦ هجري قمري)، تحقيق رضا المختاري، الناشر مكتب الاعلام الاسلامي، الطبعة الأُولى ١٤٠٩ هجري قمري، ١٣٦٨ هجري شمسي، المجلدات: ١.

١٦٢. **مهج الدعوات**، السيد علي بن موسى بن طاوس، دار الذخائر للمطبوعات، قم ـ إيران، ١٤١١ هجري قمري، المجلدات: ١.

١٦٣. **الميزان في تفسير القرآن**، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي (المتوفى سنة ١٤٠٢ هجري قمري)، الناشر مؤسسة النشر الإسلامي، قم ـ إيران، المجلدات: ٢٠.

١٦٤. نزهة **الناظر**، يحيي بن سعيد الحلّي، الناشر الشريف الرضي، قم ـ إيران، ١٣٩٤ هجري قمري، المجلدات: ١.

١٦٥. **نظم درر السبطين**، جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد الزرندي الحنفي، (المتوفى سنة ٧٥٠ هجري قمري)، المطبعة من مخطوطات مكتبة الامام

أمير المؤمنين(ع) العامة، الطبعة الأُولى ١٣٧٧ هجري قمري، ١٩٥٨ ميلادي، المجلدات: ١.

١٦٦ . *النكت الاعتقادية*، الشيخ المفيد، من منشورات المؤتمر العالمي للشيخ المفيد، قم ـ إيران، ١٤١٣ هجري قمري، المجلدات: ١.

١٦٧ . *النوادر*، احمد بن محمد بن عيسى الأشعري، تحقيق ونشر مدرسة الامام المهدي (عج)، قم ـ إيران، ١٤٠٨ هجري قمري، المجلدات: ١.

١٦٨ . *النوادر*، السيد فضل الله الراوندي، مؤسسة دار الكتاب، قم ـ إيران، المجلدات: ١.

١٦٩ . *النهاية في غريب الحديث والأثر*، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، مؤسسة اسماعيليان، قم ـ إيران .

١٧٠ . *نهج البلاغة*، الامام علي بن ابي طالب ـ عليه السلام ـ، دار الهجرة، قم ـ إيران.

١٧١ . *نهج الحق وكشف الصدق*، العلامة الحلّي حسن بن يوسف، مؤسسة دار الهجرة، قم ـ إيران، ١٤٠٧ هجري قمري، المجلدات: ١.

١٧٢ . *وسائل الشيعة*، الشيخ حرّ العاملي، مؤسسة آل البيت ـ عليهم السلام ـ قم ـ إيران، ١٤٠٩ هجري قمري، المجلدات: ٢٩.

١٧٣ . *الوسيلة*، ابن حمزه الطوسي، مكتبة آية الله المرعشي، قم ـ إيران، ١٤٠٨ هجري قمري، المجلدات: ١.

١٧٤ . *وقعة صفّين*، نصر بن مزاحم بن سيار المنقري، مكتبة آية الله المرعشي، قم ـ إيران، ١٤٠٣ هجري قمري، المجلدات: ١.

١٧٥ . *اليقين*، السيد علي بن موسى بن طاوس، مؤسسة دار الكتاب، قم ـ إيران، ١٤١٣ هجري قمري، المجلدات: ١.

١٧٦ . *ينابيع المودة لذوي القربى*، الشيخ سليمان بن ابراهيم القندوزي الحنفي، (المتوفى السنة ١٢٩٤ هجري قمري)، تحقيق السيد علي جمال أشرف الحسيني، الطبعة الأُولى ١٤١٦ هجري قمري، الناشر دار الأُسوة، المجلدات: ٣.